جمهورية العراق ديوان الوقف الشيعي

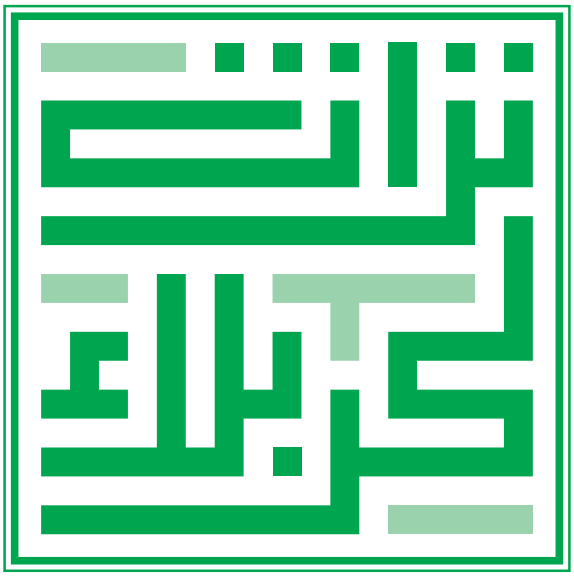

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالتراث الكربلائي

مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة الثالثة/ المجلّد الثالث/ العدد الرابع

شهر صفر الخير ١٤٣٨هـ / تشرين الاول ٢٠١٦م

الاستبصارُ بالحسين (عليه السلام) دُستور حياةٍ وسفينةُ نجاةٍ

The Clairvoyance in Imam Hussein as a Constitution of Lif an a Vessel of Survival

أ م د : جنان ناظم حميد الدليمي

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

قسم التاريخ

Assist. Prof. Jinaan Nadhem Hameed Al-Dulaimi
Al-Mustansiriya University
College of Arts
Department of History،
Jinan_nadhum@yahoo.com

الملخص

شكّل الاستبصار منهجاً متعارفاً لدى فئة غير قليلة من أولئك الذين تمسكوا بغصن شجرة الإمام الحسين عليه السلام مخلّصةً إياهم من آفة الجهل القاتلة التي كانت تقف عائقاً بينهم وبين المذهب الحق ولعّلي استفيد في هذا البحث من تجربتي بوصفي مستبصره في عرض بعض المفاهيم المتعلّقة بموضوع (الاستبصار بالإمام الحسين عليه السلام) حيث تناولت أولاً (تجهيل الأمة بالحسين عليه السلام منهج أموي) مسلّطةً الضوءَ على جذور العداء الأموي للعترة الطاهرة والأمثلة التاريخية التي ترافق ذلك العداء ابتداءً من معركة صفين لتؤسس منهجاً عدائياً لأهل البيت (عليهم السلام) لم ينته حتى اليوم ، كما تناولت موضوع التجهيل بالإمام الحسين عليه السلام (مقدمة للاستبصار) وكيف أن التجريح بالمذهب الشيعي بحد ذاته كان بداية للتفكير والتبصر وإعادة النظر بالمفاهيم التي تعمد الحاقدون الأمويون من ترسيخها في عقول الناس، في حين ركزت المطالب الباقية من البحث على أهمية الاستبصار بالإمام الحسين عليه السلام بوصفه منهج الحق في أمة السوء وضرورة وحدوية تجمع شتات المسلمين في السلم والحرب فضلاً عن أهميتها في تثبيت أقدام المستبصرين في النهج الإسلامي القويم المستمد من تعليمات الشريعة الغراء.

Abstract

The Clairvoyance in Imam Hussein as a Constitution of Lif an a Vessel of Survival

The clairvoyance in Imam Hussein forms a very well–known method of belief by the category that stick out in the discipline of Imam Hussein (pbuh) to get rid of the lesion of ignorance which stands as a barrier between them and the valid faith. So،as a clairvoyant،I might get benefited from my experience in showing some of the aspects which are related to the subject of the clairvoyance in Imam Hussein (pbuh). Thus،this research،at first،contains the Nation's attempt in concealing Imam Hussein (pbuh) in Umayyad method and it sheds lights on the roots of Umayyad hatred against the members of the Household of the Prophet Muhammad (pbuh). This entails many historical examples on this hostility beginning with Sifeen Battle. This battle could be considered as the foundation of the aggression against the

household members of Prophet Muhamad (pbuh) which last up to the present day.

The research also includes a theme of concealment Imam Hussein as an introduction to the clairvoyance and how the **Tajreeh** *Impeachment* in the Shii Sect was a preface to contemplate،consider and review the concepts that the malevolent deliberately implanted in the minds of the ordinary peoples. While the other topics of this research focused on the importance of the clairvoyance in Imam Hussein (pbuh) as valid sect believed by the minority of the wicked nation and on the necessity of unifying the Muslims in the times of war and peace. In addition،these themes care in the way of supporting the clairvoyants to remain loyal in the Islamic way that is derived from the teachings of the Islamic code

المقدمة

على الرغم من كثرة ما كُتب في ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) عبر القرون من مطولات ومختصرات لم يزل ملفّ الطفّ مفتوحا إلى اليوم أمام المفكّرين والباحثين، فمازالت الأرضُ كربلاء ومازال اليوم عاشوراء، وما زالت المأساة ذاتها تتجدَّد بتجدُّد الزمان واتّساع المكان ، وكان المنهج السائد الذي اختطّه كل مفكّر أو باحث أن يتمسّك بغصنٍ من شجرة الحسين (عليه السلام) المونقة يُفرّغ الجهد والوقت في وصفه وتحليله ثم يقرّ في ختم رحلته بقصوره عن إدراك كُنْه الفكرة وشعوره بلهفة عارمة إلى المزيد في الموضوع نفسه الذي أمضى سنوات يكتب فيه. ولذا لم تزل أغصان شجرة الحسين (عليه السلام) غضّة كلها لا أحد يزعم أنه أنفد رحيقها في يراعه فلم يدَعْ لغيره ما يستقي منه . وفي هذا البحث أحاول التمسك بغصن غضّ من شجرة الحسين (عليه السلام) لم يفصّل القول فيه كثيرا في حدود علمي القاصر عن جامعة الحسين (عليه السلام) ، فاخترت ظاهرة الاستبصار بنور أبي الأحرار التي شاعت في زماننا على نحو ملحوظ لمّا أصبح العالم قرية واحدة إذ القنوات الفضائية ووسائل الاتصال السريعة، ولذا أقبل أولو النهى إلى الحسين (عليه السلام) بعد أن نأت بهم سبل الجهل عنه. ولأهمية هذه الظاهرة في هداية الناس إلى أهل البيت وانطلاقا من تجربة شخصية في التحوّل المذهبي ركّزت على نقطة منهجية رأى المستبصرون- وأنا منهم - أن لها وقعاً شديداً على ناكبي طريق الحسين (عليه السلام) فرغبت في التحريض على جلائها والحثّ على نشرها بين المعاندين لاستنقاذهم من جهلهم بالحسين (عليه السلام) رحمة بأنفسهم أولا ودرءاً لشرهم المتربّص بالمقبلين

على الحسين (عليه السلام) ثانياً ، وتلك النقطة التي تقف عائقا أمام استبصار الناس بالحسين (عليه السلام) هي الجهل نفسه ، فهذه الآفة القاتلة كانت تهيمن على فكري إلى درجة أنني كنت أتمنّى أن أقتل حاملي رايات الحسين (عليه السلام) في أربعينيته لما أراهم سائرين في طريق ذهابي إلى كلية الشريعة في نهاية التسعينات لأنني سلَّمت عقلي لـ (الحملة الإيمانية) التي نهض بها البعثيون والسلفيون معاً كتفاً بكتف في الكليات العراقية ذات الصبغة الدينية فضلاً عن جوامع الضرار التي انتشرت في معظم أزقة بغداد وأحيائها في تلك الحقبة ، وحينئذ غُذّيت أن للكفر أنماطاً منها لبس السواد على الميت والبكاء عليه وشدّ الرحال لزيارة قبره والتوسل به وبناء القباب عليه. وقد شاء الله تعالى وحمداً على مشيئته أن أهتدي إلى صراط أبي الأحرار بعد أن استمعت إلى القليل من أخبار مأساته فكانت كافية لصعق الكيان والوجدان ، وحينها قلت في نفسي: إذا رأيت محتضراً على فراشه يومئ إلى خزانة وبيده مفتاح، ثم فارق الحياة ،فماذا تفعل؟ ألست تأخذ مفتاحه وتقرأ وصيته بعد فتح الخزانة لتعلم ماذا يريد أن يقول لك؟ نهض الحسين (عليه السلام) بالذرية الطاهرة كلها من رجال ونساء وأطفال مع قلّة الناصر وخذلان الشاهد وضعف العدة وعلم بنكث المكاتبين واجتماع المعادين ألوفا مؤلّفة لاستئصاله وذريّة النبوّة . فهل بنهوضه كان متسرّعا –على ما وصفه المبطلون– أو أراد استنقاذنا من جهلنا لنسأل عمّا وراء هذا الإصرار والإقدام على معركة خاسرة وأسرة مقتولة وذرية مسبيّة أقر هو بمصيرها المحتوم قائلا : «شاء الله أن يراني قتيلا وأن يراهن سبايا» . هل أراد الحسين (عليه السلام) بهذه التضحية أن يكشف ظلما وقع وارتدادا سبق؟ أو أن القضية كلها

منحصرة بشاب من أبناء الطلقاء ملعون غيّر وحرّف وجاهر بفسق وكفر؟ وهل أتى يزيد من العدم أم أَن أباه أوصى له ؟ ألم يكن يزيد ابنا لمعاوية ؟ وهل معاوية هذا وليد صحبة أم طليق أسلم قهرا ؟ فلماذا يؤمّر الطلقاء ويترك السابقون من المهاجرين والأنصار؟ أليست إمرة المسلمين إرساءً للدين بحَمَلة الدين أم استئثارا وتسلّطا؟ هل السنون الخمسون بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى ذبح الحسين (عليه السلام) عطشان كانت خير السنين أم أعجفها على الأمّة الإسلامية ؟ عن ماذا تريدنا أن نبحث يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ ولماذا صنعت بدمك مفتاحاً يُحرّك التساؤلات الكثيرة في عقول الأجيال ؟ أتريدنا أن نبحث في تلك السنين ؟ نقلبها ونرى أحقا كانت سمانا أم باطلا تلقّفناه على تناقضاته؟ لقد أراد المترضُّون على معاوية إبعادنا عن النظر إلى هذا المفتاح حتى لا نعرف الحقائق ونفهم ديننا كما أراد له الخالق تعالى، وذلك بافتراءات شتى كلها تراهن على جهل المخاطب وغفلته عن النهج الحسيني القويم .

وفي هذه الآونة التي انتشر فيها الفكر الظلامي بأجزاء من العراق والبلدان الإسلامية ليشيعوا ثقافة القتل والذبح والخطف والسبي والتهجير والتجهيل والتكفير لبني آدم قاطبة وكل ذلك باسم الإسلام المحمدي الحنيف – ينكشف شيئا فشيئا لأُلي النهى زيف التاريخ ونفاق المنافقين والردة الكبرى، فدواعش اليوم هم أنفسهم دواعش الأمس وشتان بين إسلامهم وإسلام آل محمد . لقد استظل الدواعش بالسقيفة المشؤومة التي امتدّ سقفها واشمخرّت أعمدتها مع فشوّ الجهل بين الناس بآل البيت. فينبغي أن يكون الهدف الأسمى أمام الحسينيِّين هو تقطيع أوصال تلك السقيفة المشؤومة وتعرية أصنام قريش الذين استظلوا بها ابتداء فكانوا سببا للضلال والتضليل.

المطلب الأول : الاستبصار بالحسين (عليه السلام) إعراض عن الجهل .

أولا : تجهيل الأمة بالحسين (عليه السلام) منهج أمويّ .

الجهل سبب للكفر كما في صريح التعبير القرآني على لسان أصحاب جهنم ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[١] وسبب للعداء كما في قول أمير المؤمنين : «النّاس أعداء ما جهلوا»[٢] ، ومن هنا كان الناس ولم يزالوا بعيدين عن نهج الحسين (عليه السلام) لا لشيء سوى لجهلهم به أو تجهيلهم عنه . وكان من دهاء معاوية وخبثة أن أمعن في تجهيل الناس فحارب أمير المؤمنين «بمئة الف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل»[٣]. وبلغ من أمرهم في طاعتهم له أنه صلّى بهم عند مسيرهم إلى صفين الجمعة في يوم الأربعاء، وأعاروه رؤوسهم عند القتال وحملوه بها، وركنوا إلى قول عمرو بن العاص: «إن علياً هو الذي قتل عمّار بن ياسر حين أخرجه لنصرته، ثم آل بهم الأمر في طاعته إلى أن جعلوا لَعْنَ عليّ سُنّةً ، ينشأ عليها الصغير؟ ويهلك عليها الكبير[٤]. وبلغ الجهل بالناس أنهم لم يعلموا للنبي أهل بيت وقرابة غير بني أمية كمعاوية ومروان ولم يكن يعرفوا من هو أبو تراب والحسنان والزهراء « وذكر بعض الإخباريين أنه قال لرجل من أهل الشام من زعمائهم وأهل الرأي والعقل منهم: مَنْ أبو تراب هذا الذي يلعنه الإمام على المنبر؟ قال: أراه لصاً من لصوص الفتن »[٥]. ولما جاءوا بالسبايا إلى الشام تساءل الناس من هؤلاء فقالوا : إنهم سبايا من الديلم ، فشمت الناسُ بهم ووصل الأمر ببعضهم أن فكر في امتلاك إحدى السبايا كجارية وهن ربيبات بيت الوحي الذي حُرّمت على أهله الصدقة وأمر الله بمودتهم لا قتلهم وسبيهم .

ثمّ نشأت أجيال وأجيال من المبغضين لا تعرف من ذكرى الحسين (عليه السلام) إلا أنه ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وانه خرج يطلب الملك والإمارة من بني أميه اصحاب الدولة الشرعية . وهذا حال من يسمونهم علماء كابن كثير الذي كتب فصلا في البداية والنهاية، بعنوان «وهذه صفة مقتله مأخوذة من كلام أئمة هذا الشأن لا كما يزعمه أهل التشيع من الكذب»[٦]وفي هذا الفصل الذي يطول المقام بذكره احتدم الكذب بالمكر والخداع والتدليس بغية غسل أيدي معاوية ويزيد من دماء الحسين (عليه السلام) وإلصاقها بالشيعة أنفسهم . ولكن الحق جرى على لسانه في ختام هذا الفصل لما قال : « وقد عاكس الرافضةَ والشيعةَ يوم عاشوراء النواصبُ من اهل الشام فكانوا يوم عاشوراء يطبخون ويغتسلون ويتطيبون ويلبسون افخر ثيابهم، ويتخذون ذلك اليوم عيدا يصنعون فيه انواع الأطعمة ويظهرون فيه السرور والفرح يريدون بذلك عناد الروافض ومعاكستهم»[٧]. ولما قرأ المستبصر المصري الدكتور أحمد راسم النفيس هذا الفصل جلّى ما به من غشّ وخداع وخلص إلى أن «ابن كثير يقرّ ويعترف أن أجهزه الدعاية الأموية قلبت الحقائق وحوّلت يوم الكارثة إلى يوم عيد وسرور، وهو الذي ما زال متداولا الى يومنا هذا »[٨]. صارفة أعين المغفلين من الطف إلى التاريخ العتيق فزعمت أن نبي الله موسى نجا من الغرق في عاشوراء وأن النبي (صلى الله عليه وآله)«لما قدم المدينة وجد اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال ما هذا فقالوا هذا يوم نجا الله فيه موسى من الغرق فنحن نصومه فقال نحن أحق »[٩] . وقد اعترف ابن تيمية بأن «إظهار الفرح والسرور يوم عاشوراء وتوسيع

النفقات فيه هو من البدع المحدثة المقابلة للرافضة وقد وضعت في ذلك أحاديث مكذوبة في فضائل ما يصنع فيه من الاغتسال والاكتحال وغير ذلك وصححها بعض الناس كابن ناصر(١٠)وغيره ليس فيها ما يصح لكن رويت لأناس اعتقدوا صحتها فعملوا بها ولم يعلموا أنها كذب »(١١)،

وهذا التناقض والارتباك وقع فيه الكثيرون ممن أذهلهم الحدث وعجزوا عن متابعته وقول كلمة الحق فيه . فصّوروا الشعائر الحسينية بالأمور المحرمة والبدع المُضلّلة لصرف النظر عن تفاصيل الواقع بما تحمل من مآس صُبَّت على أهل بيت النبوّة إدراكا منهم لأثر هذه الشعائر في ترسيخ الواقعة ، فلولاها لأصبحت كربلاء صفحات في كتب التاريخ تطوى ولا تُقرأ على نحو ما صنعوا في الغدير لمّا سجلوه في المدونات وتناسوه بعد أن أفرغوه من محتواه . فالأمّة قد جُهِّلت واستغفلت واقتنعت بأنّ الحقائق تؤخذ من أفواه الوعّاظ والدعاة وحدهم ، وأنه ليس على المسلم التدبّر في ماضيه وكأنّه لم يؤمر بذلك ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾(١٢) ، فعدوا لبس السواد واللطم والندبة من أمور الجاهلية معللين ذلك بحرمة الجزع على الأموات مطلقا، متناسين الخصائص النبوية لكثير من الأحكام العامة ، ومن خصائص العترة الطاهرة أن إظهارَ الجزع على سيد الشهداء لأنه مع الحسين (عليه السلام) إظهار للمظلومية ونصرة للحق لا تمرُّد على قضاء الله وحكمته في استرداد ودائعه ، ولذا قال الامام الصادق (عليه السلام) :«أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا»(١٣) ، وقد أحيا رسول الله هذه الذكرى قبل وقوعها بالبكاء والنحيب وسرد الواقعة على صحابته الذين رأوه يوم عاشوراء مغبّرا

حاسرا عن رأسه الشريف كما في حديث القارورة[١٤]. وحديث رؤيا أم سلمة للنبي (صلى الله عليه وآله) وعلى رأسه ولحيته تراب يوم عاشوراء[١٥] وحديث رؤيا ابن عباس للنبي (صلى الله عليه وآله) أشعث أغبر بيده قارورة دم يوم عاشوراء[١٦] وغيرها كثير .

ومثل هذا الجهل المطبق بالحسين (عليه السلام) هو ما عليه الكثير من المسلمين اليوم الذين ركنوا إلى قول أئمة الكفر والضلال حين صوروا الحسين (عليه السلام) خارجيا ويزيد مؤمنا مجاهدا ، فاليوم لا يوجد غير إعلام واحد رخيص مدفوع ثمنه من دويلات البترول بشقيه الإسلامي والعلمانيّ . وهذا الإعلام الزائف ما انفكّ يحارب الحسين (عليه السلام) وأتباعه بشتى السبل ويشتري الذمم حتى صارت داعش صنيعة شيعية والمفخخات من صنع الميلشيات الشيعية وأن امريكا احتلت العراق بفتوى المراجع الشيعية ودخلت إليه من الأراضي الإيرانية ، وأنّ تفجير سامراء من تدبير الإيرانيين وأن السنة العرب أغلبية في العراق بلغت نسبتهم ٦٠٪ في كربلاء والنجف بحسب كلام بعضهم في قناة الجزيرة بُعيد سقوط الطاغية لأنه يخاطب بهائم بشرية تسمع وتصغي . فابن زياد – إذن– ما يزال جاثما على صدر الأمة باسم جديد ، وشريح القاضي ما زال يفتي بلسان حديث : بكفر شيعة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ونجاستهم وطهارة اليهود ووجوب الصلح معهم لأنهم أفضل من شيعة الحسين (عليه السلام) .

لقد ظهر صبية يزيد في زماننا بوجه قبيح مسفرين عن معتقداتهم الباطلة بوجوب محق شيعة الحسين (عليه السلام) لأنهم روافض ومجوس وفرس وليس لهم إلا الذبح وعلى هذا توافق ساستهم وإعلاميوهم ووعاظهم دونما استحياء ،

فالقوم أتباع معاوية الذين قال فيهم أمير المؤمنين(عليه السلام) :« ما أسلموا، و لكن استسلموا وأسرّوا الكفر، فلمّا و جدوا أعوانا عليه أظهروه»(١٧).

ولا أشك أن هؤلاء الذين لا يعقلون كانوا صادقين مع أنفسهم ومخلصين لاعتقادهم لما فجروا أجسادهم بين الشيعة وقد قالها أمير المؤمنين(عليه السلام) « لا تقاتلوا الخوارج بعدي، فليس من طلب الحق فأخطأه ، كمن طلب الباطل فأدركه يعني معاوية وأصحابه»(١٨).

ومصيبة السواد الأعظم من (الناس) اليوم أنهم استُغفلوا وجُهِّلوا فكانوا كالخوارج طلبوا الحق فأخطأوه ، ولو كانوا يعلمون أنهم على باطل ما خاضوا فيه . وهذا ما أدركه التيجاني السماوي بعد استبصاره فقال يصف إشفاق الشيعة على (السنة) : « إذا استثنينا بعض المتعصّبين من عوام الشيعة الذين ينظرون إلى (أهل السنّة والجماعة) بأنّهم كلّهم من النواصب، فإن الأغلبيّة الساحقة من علمائهم قديماً وحديثاً، لازالوا يعتقدون بأنّ إخوانهم من (أهل السنّة والجماعة) هم ضحايا الدسّ والمكر الأموي، لأنّهم أحسنوا الظن (بالسّلف الصالح) واقتدوا بهم من دون بحث ولا تمحيص، فأضلّوهم عن الصراط المستقيم وأبعدوهم عن الثّقلين ـ كتاب الله والعترة الطاهرة »(١٩) .

فالواجب يقتضي أن يصدح الشيعة في قنواتهم المرئية والمسموعة والمقروءة وعقد الندوات الحوارية الفكرية الهادفة باستضافة عقلاء كل المذاهب من اجل الوصول الى الحقيقة المنشودة﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللهَّ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٢٠) . ومن الخطأ تلمّس

الأعذار لهم بحجة أنهم أخوة في الدين، لأنك لا تكون أخا مخلصا لغريق لم تسعَ إلى نجدته واستنقاذه . ثمّ « إنّ الحفاظ على الاسلام يقتضي محاربة الدين الآخر وتدميره ،فهذه المسألة بالنسبة للمتطرفين السلفيين مسألة مصيريّة تحتم استحالة التعايش بينهم وبين الآخرين. فمن ثم سوف يستمر البطش والإرهاب الفكري من قبلهم تجاه كل تيّار وصاحب فكر يحاول المساس بهم أو يشكك في مفاهيمهم وعقائدهم ذلك لاعتبارات كثيرة أهمها اعتقادهم أنّهم يمثلون الفرقة الناجية من النار في الآخرة المنصورة على عدوّها في الدنيا. واعتقادهم أنّهم يمثّلون الأغلبيّة. والشعور الدائم بالأمن والاستقرار في كنف القوى الحاكمة. واندثار معظم الفرق والاتجاهات المناوئة لهم»[٢١] .

ثانيا : ابن تيمية شيخ التجهيل بالحسين (عليه السلام) .

يعدّ ابن تيمية أشدّ النواصب تطاولا على الحسين (عليه السلام) بما أكثر من تآليف مشحونة بالزيف والبهتان إذ أظهر ابن تيمية في مؤلفاته الإمام الحسين (عليه السلام) بمظهر المفسد في الأرض حين قال :« لما أراد الحسين رضي الله عنه أن يخرج إلى أهل العراق لّما كاتبوه كتبا كثيرة أشار عليه أفاضل أهل العلم والدين كابن عمر وابن عباس وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن لا يخرج وغلب على ظنّهم أنه يقتل حتى إنّ بعضهم قال: أستودعك الله من قتيل وقال بعضهم لولا الشفاعة لأمسكتك ومصلحة المسلمين والله ورسوله إنما يأمر بالصلاح لا بالفساد لكن الرأي يصيب تارة ويخطئ أخرى فتبين أن الأمر على ما قاله أولئك ولم يكن في الخروج لا مصلحة دين ولا مصلحة دنيا ...وكان في خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن حصل لو قعد

في بلده فإن ما قصده من تحصيل الخير ودفع الشر لم يحصل منه شيء بل زاد الشر بخروجه وقتله ونقص الخير بذلك وصار ذلك سببا لشر عظيم وكان قتل الحسين مما أوجب الفتن كما كان قتل عثمان مما أوجب الفتن»(٢٢) .

فيا قوّمي هذا شيخ إسلامكم يقول إن : الحسين (عليه السلام) لم يستمع للنصيحة وكان عليه أن يبايع يزيد ويحقن دماء المسلمين ، أليس هذا تطاولا على الإسلام؟ لأن الإسلام هو الحسين (عليه السلام) إذ قال النبي (صلى الله عليه وآله) :«حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا، وأبغض الله من أبغض حسينا»(٢٣) .

ولولا الحسين (عليه السلام) لأصبح الاسلام دين الخنوع والذلّ والرضا بالباطل والتصفيق للحاكم الظالم ووعظ السلطان الجائر . فقد حاول ابن تيمية ترسيخ هذا المبدأ والتنظير له تنظيرا خبيثا وذلك بالتمثيل له بسيرة السبط الأكبر الذي هادن معاوية فحاول هذا الناصبي استغفال الناس منطلقا من المقارنة بين سيرتي السبطين فالأول منهما هادن وصالح وكان في ما فعل اجتماع الأمة وتوحيد السنة والثاني حارب فكانت المفسدة والفرقة والفتن فامتدح النبي (صلى الله عليه وآله) الحسن(عليه السلام) ولم يمتدح الحسين (عليه السلام)(٢٤). وهذا الناصبي يغضّ الطرف بلا استحياء عما في صحاح قومه من أحاديث كثيرة تُخبر عن بكاء النبي(صلى الله عليه وآله) على الحسين (عليه السلام) وهو صغير وعن دعوته من شهده إلى نصرته كقوله« إن ابني هذا يقتل بأرض من أرض العراق يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره» (٢٥). وقوله : « حسين مني وأنا من حسين »(٢٦) . فيا قّومي لماذا تعدلون الحسين (عليه السلام) بابن عمر الذي

بايع رِجل الحجاج لما علم قول النبي : « من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية »[٢٧]. أيقال للذي من رسول الله خذ تكليفك من ابن عمر؟ يا قوّمي أنتم أمام الحسين (عليه السلام) سيد شباب أهل الجنة فلا ترفعوا أصواتكم بوجه ثورته فما تخدعون إلا أنفسكم، ولا فرق في جهاد الحسن وجهاد الحسين (عليهما السلام) فالحسن(عليه السلام) هو الذي حشَّد أهل الكوفة لقتال أهل الجمل ، وقاتل بين يدي أمير المؤمنين(عليه السلام) في الجمل وصفين والنهروان حتى قال أمير المؤمنين يوم الجمل لما رأى الحسن يتقدّم الصفوف : «املكوا عني هذا الغلام لا يهدني، فإنني أنفس بهذين يعني الحسن والحسين (عليهما السلام) على الموت، لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله)»[٢٨]فأسرعت إليه خيل من أصحاب علي فردوا الحسن (عليه السلام) [٢٩] . وكان الحسن أستاذ الحسين (عليه السلام) في الثورة على ظلم معاوية باللسان دون السنان لخذلان الناصر الذي أفضى إلى هدنة مؤقتة بين الحق والباطل تماما كصلح الحديبية وليس من شيم السبطين نقض العهود . فلمّا خرجت جماعه من الشيعة الى الامام الحسن (عليه السلام) ، بعد هدنته مع ابن آكله الاكباد، وطلبوا منه نقض الهدنة ، لم يجبهم فجاءوا الى الامام الحسين (عليه السلام) فقال:« قد كان صلحا، كنت به كارها، فانظروا ما دام هذا الرجل حيا فإنْ يهلك نظرنا ونظرتم ، فانصرفوا عنه، فلم يكن شيء أحب اليهم والى الشيعة من هلاك معاوية»[٣٠].

واتّهام الحسين (عليه السلام) بأنّه شقّ عصا الوحدة بين المسلمين خلافاً لسيرة أخيه الذي صالح معاوية ، وخلافا لسيرة أبيه الذي سكت عن المطالبة بحقّه في خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما هو اتهام باطل لأن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم

يسكت عن حقه في تولّي أمر الأمة وحملها على نهج الرسول (ﷺ) ، وعلة امتناعه عن مقاتلة القوم كانت في قوله : «لأُسالِمَنّ ما سلمت أمور المسلمين»(٣١) ، وإنما سلمت أمورهم لمّا لم يطفُ العفن على السطح ولم يُجاهَر بالمحرمات والمعاصي فاكتفى (عليه السلام) بالنصح والتقويم، ونبّه على الجور بقوله « إن هذا الدين قد كان أسيرا في أيدي الأشرار ، يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا »(٣٢). وهذا خلاف ما صار إليه الحال مع يزيد الطائش الذي تعذّر عليه تقمّص الورع وإظهار التقوى. وكذا الحال مع الحسن (عليه السلام) إذ دلّسوا على الأمة وقالوا : «إنه صالح معاوية ، على حين إنّه هادنه على نحو ما هادن رسول الله (ﷺ) الكافرين يوم الحديبية ، إذ كيف يستمر بالقتال مع جيش لا يأتمر بإمرته ،ويفرّ من الحرّ والبرد فضلا عن فراره من القتال»(٣٣)، فعسى أن يكون بالمهادنة فرصة لإرجاع الأمة إلى رشدها بعد أن ارتدت كما أخبر الرسول الكريم « أقول أصحابي أصحابي، فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك»(٣٤). ولما نكث معاوية عهده –على سجية المنافقين– وجعل الأمر وراثة لابنه الذي يصفه التاريخ بأنه « رجل ليس له دين، يشرب الخمر ويضرب بالطنابير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسمُر عنده الخرّاب – اللصوص–»(٣٥) كان لابدّ من وقفة بوجه الباطل القادم بلا أستار، الذي يريد في هذه المرة إرغام الحسين (عليه السلام) على البيعة«ألا وان الدعي ابن الدعي قد ركن بين اثنتين الذلة والسلة وهيهات منّا الذلة»(٣٦)، فكان لابد من المواجهة وإن بطشت بوحدة الأمة لأنها وحدة على باطل ، وأمة الرسول (ﷺ) لا تجتمع على باطل وفيها أبناء الرسالة .

ولتصوير الحسين (عليه السلام) بالانحراف عن الأمة الموحدة ، جاؤوا بحديث مختلق يؤكّد فيه على وجوب طاعة الأمير وان كان فاسقا وان «جلد ظهرك وان أخذ مالك»[٣٧] ، فعدّوا الحسين (عليه السلام) وفقا للحديث خارجا على الإمام المفترض الطاعة[٣٨]. وهنا على المسلم الحقّ أن يخيّر نفسه بين أمرين: الأخذ بفعل الحسين (عليه السلام) في الخروج على الظلمة أو الأخذ بحديث مفتعل ومتابعة الفسقة؟ وليكن الاحتكام بين الأمرين الى دستور المسلمين الذي يجعل الخيرية في الأمة مشروطة بالنهي عن المنكر: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٣٩]. فهل القرآن الكريم مع الحسين (عليه السلام) أو مع حديث مفتعل ؟ لا مناص – إذن – من الإقرار بأنّ الأمة استُغفلت وأنّ هذه الاحاديث المفتعلة لابدّ من غربلتها وعرضها على الدستور الإلهي ، والتنبّه بعين البصيرة إلى كلّ حديث ورد فيها بحقّ العترة الطاهرة موصوفا بالضعف أو النكارة لأن «أغلب الحقّ فيما تنكرون»[٤٠].

وما رمي اللّوم على أهل الكوفة وتصويرهم بأنّهم من قتل الحسين (عليه السلام) إلا فرية تاريخية ما انفك يرددها الجهلة عبر العصور ، فالفرق واضح بين الخاذلين للعهود وبين المباشرين بالقتال الذين بلغ عددهم أكثر من عشرة آلاف مقاتل من الشام وأربعة آلاف من الكوفة كان ابن زياد قد سّيرهم لقتال الديلم بقيادة عمر بن سعد ولما علم بمقدم الحسين (عليه السلام)صرفهم إلى الطف وغضّ الطرف عن الديلم[٤١] ، وفي جيش الكوفة والشام: الخوارج والمنافقون وفيهم عبيد الدنيا كالذي جاء برأس الحسين (عليه السلام) لعبيد الله بن زياد وهو يرتجز :

أوْقِر رِكابي فِضّةً أوذَهبَا

إنّي قتلتُ المَلِك المُحجّبَا

خيرَ عباد اللهّ أمّا وأبَا(٤٢)

فأين هؤلاء الأصحاب الخلّص يوم الطفّ؟ ، لقد قتلهم معاوية واحدا تلو الآخر وشرّد بهم ونكّل بهم أشد التنكيل تمهيدا لتنصيب ابنه الفاجر على غوغاء من الناس ليس بين هؤلاء ما يمكن أن يصدق عليه الوصف بالشيعيّ ولا تقولوا : شيعة الكوفة قتلت الحسين (عليه السلام) لأنها فرية أوهن من بيت العنكبوت إذ أخلى معاوية الكوفة من الشيعة في عشرين عاما هي مدّة تسلُّطه على رقاب الناس. وأهل الكوفة آنذاك من أتباع معاوية ولذا خاطبهم الحسين (عليه السلام) بأنّهم شيعة آل أبي سفيان(٤٣) .

ومجمل دفاع ابن تيمية عن يزيد يتلخص ب«أنه من شبّان المسلمين ولم يكن كافراً ولا زنديقاً تولى بعد أبيه على كراهة من بعض المسلمين ورضا من بعضهم وكان فيه شجاعة وكرم ولم يكن مُظهراً للفواحش كما يحكي عنه خصومه ولم يأمر بقتل الحسين ولا أظهر الفرح بقتله ولا نكث بالقضيب على ثناياه ولا حمل رأس الحسين إلى الشام ، لكنه أمر بمنع الحسين وبدفعه عن الأمر ولو كان بقتاله فزاد عبيد الله بن زياد على أمر يزيد فحضّ قادة الجيش على قتاله وكان الحسين قد طلب منهم أن يجيء إلى يزيد أو يذهب إلى الثغر مرابطا أو يعود إلى مكة فمنعوه وأمر عمر بن سعد بقتاله فقتلوه ظلما له ولطائفة من أهل بيته»(٤٤). ولمّا وقف المستبصر صالح الورداني

على ترهات ابن تيمية هذه قال معلقا بها : «بقدر ما كنت أجل هذا الرجل المدعو ابن تيمية وأكن له احتراما عظيما طوال فترة نشأتي الإسلامية بقدر ما أصبحت أبغضه وأحطّ من قدره بعد تبيّن موقفه من يزيد الملعون.. ولقد تمادى ابن تيمية في موقفه المتحالف مع بني أمية حتى أنه خطأ الحسين وانتقده لخروجه على يزيد ملقيا عليه بتبعة مأساة كربلاء ، وابن تيمية بالإضافة إلى دفاعه عن يزيد وإنكاره الروايات التي تطعن فيه وتبرئته من دم الحسين هو من جهة أخرى يمتهن الحسين ويحط من قدره ويصوره بصورة المتخاذل عديم المبدأ حين يقر الرواية التي تقول أن الحسين عرض على جيش يزيد ثلاثة عروض جميعها تدينه وتثير الشبهات من حوله»(٤٥) .

إنّ تلك الحقبة المتقدمة من تاريخ الإسلام مرت فتنة عمياء على المسلمين ولكن الاستبصار بالحسين (عليه السلام) كشف الغطاء عن أشياء ساءت المسلمين فيها «لأن فيها تظهر حقيقة معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وطلحة والزبير وكل هؤلاء قاموا بأشياء، تناقض الصورة التي نقلت لنا عنهم، ونحن نقرأ في تراجمهم وتسير السفينة، حتى كربلاء، حيث يجب أن تغلق المنافذ أو تكتم الأنفاس، وتعمي الأبصار، لتجاوز هذا النفق المظلم. لأن الذي قتل الحسين (عليه السلام) بن علي، وسبى نساءه، هو يزيد بن معاوية. وفي زمن لا يزال فيه اثار متبقية للصحابة. نغمض أعيننا ونفتحها على تاريخ إيديولوجي جاهز كتبته أقلام التزلُّف»(٤٦).

ثالثا : التجهيل بالحسين (عليه السلام) مقدمة للاستبصار .

ما كان المستبصرون في بدء حياتهم البحثية يظنّون أن الشيعة مسلمون!

فكانت تختلط عندهم المسألة الشيعية بالمسألة البوذية أو السيخية أو المجوسية، والوضع (المتطرف) لا يجد حرجا في أن يملي عليهم ذلك. ولا يستحي من الله ولا من التاريخ ليغذي نزعة التجهيل والتمويه. وكان يكرس هذه النظرة لدى الأفراد. ولا يصحح مغالطاتهم . لكن اللبيب لما يجد نفسه مخدوعا يثور على من استغفله صارخا بوجهه لاسترداد عقله . إذ ثار المستبصر المغربي إدريس الحسيني بوجه ملقنيه المزورين قائلا : « لماذا هؤلاء لا يكشفون الحقائق للناس، كما هي في الواقع؟ لماذا يتعمدون إبقاءنا على وعينا السخيف، تجاه أكبر وأخطر مسألة وجدت في تاريخ المسلمين؟ ثم لماذا لا يتأثرون بفاجعة الطف العظمى، تلك التي ماجت في دمي الحار بالإنصاف. والتوق إلى العدالة. فتدفقت بالحسرة والرفض والمطالبة بالحق الضائع في منعطفات التاريخ الإسلامي. وطبعي الذي لا أنكره، ولن أنكره، إنني لا أحب الخادعين والجاهلين، ثم وإني لناقم على هؤلاء، وأرافعهم إلى الله والتاريخ!»(٤٧) .

إنّ عامة أتباع المذاهب الاسلامية مخدوعون ولكنهم إن عرفوا أنهم معادون لأهل البيت (عليهم السلام)تبرؤوا من مذهبهم ، ولذا وصف المستبصر السوداني عبد المنعم حسن حقيقة الجهل المطبق الذي أحيط به قصداً وتدبيراً بالقول : « إنّ قضيّة الحسين (عليه السلام) من أولى القضايا التي أخذت مساحة من دواخلي وعمّقت جرحاً أحسستُ به منذ اللحظة الأولى التي بدأت فيها الحقائق تتكشف مزيحة جهلاً ووَهماً كنّا نعيشه بإيعاز وتخطيط ذكي من أولئك الذين حرّفوا الحقائق وفقاً لأهوائهم ورغباتهم. وبتنا نحن نعيش في قصور من زجاج نحلم بأن يعيد التأريخ نفسه لنعيش

تلك الحياة المعصومة التي كان يعيشها الصحابة والرعيل الأول من التابعين الذين عاشوا في صدر الإسلام. ولا ننسى أثر علمائنا الذين ظلّوا يردّدون ما وجدوه في التاريخ من دون نظر وتحليل لما جرى فيه. وقضيّة الحسين (عليه السلام) من القضايا التي أراد أعداء الإسلام أن لا تبرز للناس لأنّها تمثّل حلقة من حلقات الصراع بين الحقّ والباطل وتُعّد من أنصع صفحات التاريخ في قضية الجهاد والتضحية في سبيل رسالة السماء»(٤٨).

ولم يتصور المستبصر بالحسين (عليه السلام) وهو مسلم الحداثة والعولمة ، كيف يستطيع هؤلاء السلف (الصالح) أن يقتلوا آل البيت (عليهم السلام) تقتيلا! وربما يضيق أصحابه به صدرا أن يروا فكره يسير حيث لا تشتهي سفينة الجماعة. فيتهمونه في نواياه .لتبدأ قصة الاستبصار تأخذ منهجا خاصّاً أمام موجة عارمة من التساؤلات التي تجعله يقف على قاعدة اعتقادية صلبة. فمن تنفس عبير الحسين (عليه السلام) عن وعي وتمحيص ليس كأولئك الذين يحبون أن يُخدعوا أو يُنوموا ، فلا يرتاح حتى يجدد منطلقاته ويعالج مسلماته! بإصرار وعزيمة على الرغم من إعلان الصحب والأقارب عن مواقفهم الشاذة تجاه قضية كهذه لا تحتاج إلى أكثر من الحوار! يقول إدريس الحسيني : « إن هذه الفكرة التي انقدحت في ذهني باللطف الإلهي جعلتني أدفع أكبر ثمن في حياتي. وكلفتني الفقر والهجرة والأذى وما زادني في ذلك إلا إيماناً وإصرارا، وتذكرت قولة شهيرة للإمام علي (عليه السلام) لما قال له أحد شيعته: إني أحبك يا أمير المؤمنين فأجابه: إذا، فأعد للفقر جلبابا!. إن هذه الطريق، طريق وعرة. فيه تتجلى أقوى معاني التضحية ، وفيه يكون الاستقرار والهناء بدعاً. فأئمة

هذه الطريق ما ارتاح لهم بال ولا قر لهم جنان»(٤٩).

أقول : تبصّروا يا قومي فدينكم دين العداء لأهل البيت ولو لم تستبصروا فسوف يقال لكم أنتم الذين عشتم في القرن الحادي والعشرين قد قتلتم الحسين (عليه السلام) وتجيبون كيف قتلنا الحسين (عليه السلام) وبيننا وبينه (١٤٠٠) عاماً ويأتي الجواب من القرآن الكريم «الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»(٥٠) فأهل الكتاب في زمن النبي الأكرم لم يقتلوا الأنبياء لأنه لا نبي حينئذ إلا محمد (صلى الله عليه وآله) فكيف يُوصف هؤلاء المعاصرون للنبي بقتلة الأنبياء ؟ بأي اعتبار لحقوا بأجدادهم الذين قتلوا يحيى بن زكريا ، والجواب من الإمام الصادق (عليه السلام) ففي تفسير العياشي عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : «لما نزلت هذه الآية ﴿ قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين﴾ وقد علم أن قالوا : والله ما قتلنا ولا شهدنا ، قال : وانما قيل لهم ابرؤا من قتلتهم فأبوا»(٥١) . وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : « **اَلرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ وَ عَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ إِثْمُ اَلْعَمَلِ بِهِ وَ إِثْمُ اَلرِّضَى بِهِ**»(٥٢) . ولما أظفر الله تعالى أمير المؤمنين بأصحاب الجمل قال له بعض أصحابه : «وددت أنّ أخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك . فقال له (عليه السلام) أهوى أخيك معنا ؟ فقال نعم ، قال فقد شهدنا. ولقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان»(٣٥). وعدم تبرُّؤكم من الظالمين يجعلكم ضمن قتلة

علي والحسن والحسين (عليهم السلام)فعلي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول :« لا يجتمع حبّنا وحب عدونا في جوف إنسان(٥٤)، إن الله عز وجل يقول ﴿مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾»(٥٥). ولا ينفع في هذه الحال أن يقال : إن ما شجر بين الصحابة مردُّه إلى اجتهادات مختلفة نصيب المخطئ منها حسنة ونصيب المصيب حسنتان لأن البون شاسع بين الحق والباطل فالمخطئ مع الباطل والمصيب مع الحق ولا طريق ثالث بينهما والقرآن الكريم وحديث النبي يصدحان بأن أهل البيت هم أهل الصراط المستقيم وأيّ خلاف معهم يعدّ خروجا عن الصراط المستقيم ودخولا في طريق إبليس .

والمحصّل مما سبق ثلاثة أمور : الأول : إنّ الذي يرضى بقتل الحسين (عليه السلام) في النار خالد فيها كمن قتله ، والثاني : إن الذي لم يبرأ ممن قتل الحسين (عليه السلام) فقد شارك في قتله ، والثالث : إنّ الشديد على أولياء الحسين(عليه السلام) يسجل قاتلا للحسين. وهذه الأصناف الثلاثة تشكل أمة السوء فعليكم يا قومي الابتعاد عنهم وعدم احترامهم وإظهار البغض والتحقير لهم . فالرضا بقتل الحسين (عليه السلام) لا يشترط فيه أن يصرح المرء به لأن معنى القول : إن الحسين (عليه السلام) يتحمل ما جرى له وأن خروجه سبب لمفسدة أعظم هو في الحقيقة غسل لأيدي المجرمين. وهذا القول هو نفسه الذي تذّرع به بنو أمية بعد قتلهم الحسين، إذ قالوا : قتلنا الحسين (عليه السلام) دفعا للمفسدة لأنّ خروجه على الحاكم شر عظيم فدفع بشرّ أقل منه . ولا شك أن نظرة كهذه تخالف ما اجتمع عليه أرباب الفكر النير من أنه (عليه السلام) قدم أروع الدروس في الانتصار لله وتعاليم السماء والحرية والكرامة واليوم تجتهد المحافل العلمية والمؤتمرات

والدراسات ولا يزعم أحدهم أنه أحاط بالحسين، وأعظم صلاح في نهضة الحسين (عليه السلام) أنها فرّقت بين الحق والباطل حتى قيام يوم الدين ولولا نهضة الحسين (عليه السلام) لمحق الاسلام وصار دين حكومة لا رسالة ربانية للإنسانية جمعاء فالتشيع للحسين هو في حقيقته ثورة على الحاكم الفاسد وانحياز للمظلومين، وغير ذلك الخنوع والذل والرضا بسوط الظالم وبطشه وعندما نحارب الحكام المستبدين فإننا نطبق تعاليم الحسين (عليه السلام) «لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد» و «كونوا أحرارا في دنياكم» ، وهذه الثورة المتقدة عبر الزمن استلهمها القائد الهندوسي غاندي فقال «تعلمت من الحسين (عليه السلام) كيف أكون مظلوماً فأنتصر»(٥٦) . فثمة فرق كبير بين نظرة الرجل الحر إلى الحسين (عليه السلام) ونظرة العبد الذليل كابن تيمية الذي تمنّى لو قعد الحسين (عليه السلام) في بيته وركن إلى حكومة يزيد لأن الرجل يحامي عن بني أمية لأن الحسين (عليه السلام) يقول خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي وهذا ، يقول : لم يكن في خروجه دين ولا دنيا . لقد ادّعى المزورون مفارقة مخجلة بين القول بان الحسين (عليه السلام) قام بما كتبه الله له وأنّ استشهاده تمّ بقضاء الله وقدره الذي وعده به جدّه المصطفى (صلى الله عليه وآله) فلا حاجة لاستنكار المقدّر والتألم عليه! وبين القول بأنّ الحسين (عليه السلام) قُتل بعناده وعدم استماعه لنصائح العبادلة من الصحابة الذين اكتفوا بتوديعه والدعاء له ، بعد أن نصحوه بالذهاب إلى اليمن(٥٧). وهنا يسأل المرء نفسه هل الحسين (عليه السلام) يُطيع الصحابة ، أو الأمة بصحابتها تطيع الإمام المعّين قائما أو قاعداً؟ وهل الخذلان من أهل الكوفة وحدهم أو من الصحابة الذين اكتفوا بالتوديع ولم يلتحقوا بركب

الحسين (عليه السلام) وهم يسمعون الإمام يقول : « من لحق بنا استشهد ومن تخلّف عنا لم يبلغ الفتح»[٥٨] ، ومنهم من حارب الحسين (عليه السلام) قائداً وأميراً أمثال عمر بن سعد وعمرو بن الحجاج وغيرهم [٥٩] . أمّا قولهم إنّ الاستشهاد والسبي تم بقضاء وتقدير فلا موجب للحزن والاستذكار ، فعليهم أن يقرنوا هذا اليوم الكربلائي بأيام الله التي تمت بقضائه وقدره التي أمر سبحانه بتذكّرها: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[٦٠]، أليس الطف من أيام الله تعالى التي حزن لها الرسول والملائكة والعرش ، وبكت له السماء والأرض ، أم أنّ السماء والأرض لا تبكي على أحد [٦١]، خلافا لقوله تعالى : ﴿مَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [٦٢].

المطلب الثاني : الاستبصار بالحسين (عليه السلام) ، فتنة فوحدة .

أولاً: الحسين (عليه السلام) فتنة الحقّ في أمة السوء .

لمّا قدم معاوية المدينة فيما يسمى عام الجماعة سنة [٤١] هـ ، تلقته رجال قريش فقال لهم كلاما ختمه بالقول : « **وإياكم والفتنة، فلا تهموا بها، فإنّها تفسد المعيشة، وتكدر النعمة، وتورث الاستئصال** »[٦٣]. فمعاوية هنا يسمي الخروج عليه فتنه لأن وعاظه روّضوا الناس على الطاعة العمياء للسلطان فكذّب ثم كذّب حتى صدّق كذبه فصار يرى الحق باطلاً والباطل حقاً ، ثم لم يجد في نفسه حرجاً من أن يكتب للإمام الحسين (عليه السلام) رسالة يحذره فيها من الوقوع في الفتنه فكتب إليه الإمام الحسين (عليه السلام) قائلا :

«وقلت فيما تقول : أنظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد (ﷺ) ، واتّقّ شقَّ عصا هذه الأمة، وأن تردهم في فتنه! فلا أعرف فتنةً أعظم من ولايتك عليها، ولا أعلم نظراً لنفسي وولدي وأمة جدي أفضل من جهادك، فإن فعلته فهو قربة إلى الله عز وجل، وإن تركته فأستغفر الله لذنبي وأسأله توفيقي لإرشاد أموري»(٦٤) ، هذا هو المنطق الإسلامي المحمدي أزاء الظلم والطغيان فأهل الباطل يتذرعون بالفتنة وهم غارقون فيها وقديماً تذرع أصحاب السقيفة بالفتنه لما طالبهم أمير المؤمنين(عليه السلام) بالخلافة وطالبتهم الزهراء (عليها السلام) بميراثها ، فقالت لهم الزهراء (عليها السلام) في خطبتها: « ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين »(٦٥) ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(٦٦).

والله تعالى اختبر الأمة وامتحنها وابتلاها بالحسين (عليه السلام) ابتلاء الرفعة والترقي الذي اختصّ به الرسول وأهل بيته ، وهذا الابتلاء حجّة على المشاهد الحاضر والمستمع الغائب، فإذا كان الله تعالى قد فرض على المسلمين طاعتهم وولايتهم، فكيف بهم إذا شاهدوا وسمعوا ابتلاءهم ومظلوميتهم والأذى الذي تعرضوا له . فعندما يقول الله تعالى﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾(٦٧) وعندما يقول النبي في حديث الثقلين « إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ وَعِتْرَتِي كِتَابُ الله حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّ اللَّطِيفَ الخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فأنظروني بِمَ تخْلُفُونِي فِيهِما »(٦٨). فالأصل عند هذه الأوامر الإلهية هو السمع والطاعة،

وولاية من أمر الله بطاعتهم ، وذلك أمر ظاهر في منطوق كل ما مرّ من النصوص الشرعية التي تفرض على البصر والبصيرة، دوام التطّلع والتبّصر في حقيقتهم وأحقيتهم، ونصرتهم وولايتهم، والنظر في أمورهم كلها، ظاهرها وباطنها، دقيقها وجليلها. هذا ما دلت عليه النصوص الشرعية عند طوائف المسلمين كلهم(٦٩) . وإنظار الأمة هو في حقيقته كإنظار إبليس لما ترك لعقله ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾(٧٠) ، فالفتنة بالحسين (عليه السلام) مازالت إلى اليوم ، الأمة تمتحن وتختبر بالحسين (عليه السلام) ومن ثم هي على فريقين: أمة خير وأمة شر، وهو التقسيم الأول للبشر ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾(٧١) فعلى المنصف في هذه الأيام أن يحدد موقفه من أية أمة هو أمن أمة الحق والخير والصلاح أم من أمة الشر والسوء والفساد؟ .

هذه الأمة الملعونة المنبوذة التي تآمرت على أهل البيت وناصرت أعداءهم هي أمة السوء التي ما زالت موجودة إلى يومنا هذا ، لقد أطلق الحسين (عليه السلام) (أمة السوء) على كل من تنكب طريقه وذلك مرتين في يوم عاشوراء أولهما في ما أنشأه (عليه السلام) يوم الطف(٧٢) :

في سبيل الله ماذا صنعت امة السوء معا بالعترتين

عترة البر التقي المصطفى وعلي القرم يوم الجحفلين

والآخر في ما نقله أبو الفرج في مناقب الطالبيين أن الحسين (عليه السلام)يوم الطف « حمل عليهم كالليث المغضب، فجعل لا يلحق منهم أحدا إلا بعجه بسيفه فقتله، والسهام تأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بنحره وصدره

ويقول: يا أمة السوء بئسما خلفتم محمدا في عترته، أما إنكم لن تقتلوا بعدي عبدا من عباد الله فتهابوا قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إياي»(٧٣).

فالحسين – إذن– فتنة الحق في أمة السوء ، ولولا ذلك لما نسبها الله تعالى إلى نفسه في آيات كثيرة ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾(٧٤) وقوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾(٧٥). وأنزل الله ملكين وصرح بأنهما فتنة وأمرا هذين الملكين أن يقولا للناس نحن فتنة في قوله تعالى : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(٧٦).

بهذا المعنى القرآني للفتنة نستطيع القول : إنّ الحسين (عليه السلام) فتنة للناس أمره تعالى أن يقوم بنهضته العظيمة هذه حتى يفتن الناس ويختبرهم ويمحصهم بدءاً من الطف وحتى رفع الظلم والجور عن هذه الأرض . فكم من حروب أُضرمت ودماء سُفكت والسبب هو تداعيات الطف. إذ كان الحسين (عليه السلام) فتنة وقع فيها كثير من المسلمين عبر القرون تمنى الحسين (عليه السلام) أن لا يسقطوا فيها وكان يقول في قنوته « وأعذ أولياءك من الافتنان بي وفتّنهم برحمتك لرحمتك في نعمتك تفتين الاجتباء والإخلاص بسلوك طريقتي واتباع منهجي

وألحقني بالصالحين من آبائي و ذوي رحمي »[٧٧] . ودعا (عليه السلام) في قنوته – أيضا–« واحرسني في بلواي من افتنان الامتحان ولمة الشيطان بعظمتك التي لا يشوبها ولع نفس بتفتين ولا وارد طيف بتظنّين ولا يلم بها فرح حتى تقلبني إليك بإرادتك غير ظنين ولا مظنون ولا مراب ولا مرتاب إنك أرحم الراحمين»[٧٨] . وعاشوراء الحسين (عليه السلام) فتنة واختبار للناس تطلّ علينا كل سنة فيقتل أصحاب الحسين (عليه السلام) في الطرقات وهم يستشعرون شيئًا مما استشعره الحسين (عليه السلام) وما يشاع من أن الفتنة بما هي مرفوضة وأنها أشد من القتل هو ضرب من تحريف الكتاب فالآيات القرآنية إنما حذرت من الفتنة التي بمواجهة الحق أما الفتنة التي تواجه الباطل فمقبولة لأنها من الله تعالى[٧٩] .

إنّ الأمة التي تحارب الحسين (عليه السلام)هي أمة سوء لا تستحي أن تعلن رضاها عمّا صُنع به ولا تستحي أن تترحّم على قتلته وتعدّهم أمراء وصلحاء وما زالوا إلى اليوم يترحمون عليهم . أمتك يا رسول الله قتلت أولادك وناصبت أتباعهم العداء ونسبت المناقب إلى أعدائهم فترضت على معاوية ويزيد ، فعلى كل حسيني أن يصدع بكلمة الحق وان كان في مجتمع لا يتقبل الحق ، وعلى العالم أن يبلغ الرسالة سواء قبلها الجاهل أو لم يقبل بها كما ورد في الحديث الشريف: « إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله»[٨٠]. ونُقل عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قوله : « قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي، فأظهروا البراءة منهم، وأكثروا من سبهم والقول فيهم، والوقيعة، وباهتوهم لئلا يطغوا في الفساد في الاسلام، ويحذرهم الناس،

ولا يتعلمون من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات، ويرفع لكم به الدرجات في الاخرة»[٨١] . وقال الإمام الرضا(عليه السلام) :« إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فان لم يفعل سُلب منه نور الإيمان»[٨٢] .

وليس صحيحاً أن تسود الوحدة الإسلامية بل المهم نتائج هذه الوحدة، فإذا كانت الوحدة تدعو إلى بقاء العبودية والإطباق على الباطل فنعمة الفتنة التي تشرخ جدار الباطل لتعيد أولي الألباب من الناس إلى نهج الحق . وفي القرآن الكريم وحديث النبي وأهل بيته(عليهم السلام) ليس هنالك اعتبار للكثرة على حساب الحق فأهل الحق جماعة وإن قلوا وأهل الباطل هم أهل الفرقة وإن كثروا فقد« سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن جماعة أمته، فقال: « جماعة امتي أهل الحق وإن قلوا.»[٨٣] وقال النبي (صلى الله عليه وآله)« المؤمن وحده حجةّ، والمؤمن وحده جماعة »[٨٤]. وسأل ابن الكوا عليا (عليه السلام) عن السنَّة والبدعة وعن الجماعة والفرقة فقال : « يا ابن الكوا حفظت المسألة فافهم الجواب : السنة والله سنة محمد صلى الله عليه وسلم والبدعة ما فارقها والجماعة والله مجامعة أهل الحق وإن قلوا والفرقة مجامعة أهل الباطل وإن كثروا»[٨٥] . وكان أمير المؤمنين يخطب فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة ؟ ومن أهل الفرقة ؟ ومن أهل السنة ؟ ومن أهل البدعة ؟ فقال :«ويحك أما إذ سألتني فافهم عني ولا عليك أن لا تسأل عنها أحدا بعدي فأما أهل الجماعة فأنا ومن اتبعني وإن قلوا وذلك الحق عن أمر الله وأمر رسوله فأما أهل الفرقة فالمخالفون لي ومن اتبعني وإن كثروا وأما أهل السنة المتمسكون بما سنّه الله لهم ورسوله وإن قلوا وإن قلوا وأما أهل البدعة فالمخالفون لأمر الله

ولكتابه ورسوله العاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا وقد مضى منهم الفوج الأول وبقيت أفواج وعلى الله قصمها واستئصالها عن جدبة الأرض»[٨٦] .

وما كان الحسين(عليه السلام) ليكون برزخاً شرعياً بين الحق والباطل على مدى الدهر لو لم يكن لثورته الكبرى وقود يكفل استمرارها واتقادها فثمة عدة مصادر مشعة في سفر النهضة الحسينية كانت سبباً لدوام سراجها متوقداً منها ارتباط القضية الحسينية بالماء الذي هو أساس الحياة وارتباطها بالدمعة الساكبة على المصيبة الراتبة وارتباطها بقربى رسول الله التي انتهكت بدلاً من أن تودّ . ثمّ إنّها لعناية إلهيه بالناس ان يستقرّ الجسد الطاهر لأبى عبدالله الحسين (عليه السلام) في كربلاء ويبقى شاهداً لكل القيم التي جاء بها النبي محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) واورثها المصطفين من عباد الله من آل محمد اماماً وراء امام، ديناً قيّماً ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين. ويبقى ايضاً هذا الجسد الطاهر شاهداً على الذين نقضوا غزلهم من بعد قوة انكاثاً واتبعوا سنن من قبلهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، اراد الله ان يستقر الجسد الطاهر لأبى عبدالله الحسين (عليه السلام) في هذا المكان شاهداً على فضيحة عورة أرباب السقيفة ومن ساروا على دربهم من المزورين ومن الأخسرين اعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً ومكروا مكراً ومكر الله بهم مكراً وهم لا يشعرون، هم قد خططوا لقتل أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) في صمت كما قُتل الحسن (عليه السلام) من دون ان يعرف التاريخ قاتله، وهذا ما أكد عليه أبو عبدالله في حواراته المختلفة . لقد كان خروج الحسين (عليه السلام) رفضاً للاغتيال خلسه وصمتاً، وسعياً الى القتل شاهداً شهيداً في واقعه لا بد من تسجيلها في

القلوب.. حتى القلوب الميته تعجز عن مداراتها، فعلم الحسين (عليه السلام) كل البشر درساً في الادراك الواعي للهدف والسعي الى تحقيقه مهما كانت التضحيات. وهكذا سقطت مره واحده والى الابد الأقنعة كلها، وتبلور الصراع بين الحق والباطل ليصبح بين الحسين (عليه السلام) ويزيد، اما اصحاب انصاف المواقف اشباه الرجال فقد سقطوا وادرك الجميع انهم في صف الاسلام الأموي، وهكذا يمتد الصراع حتى آخر الزمان ليصبح بين المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وارث أهل البيت والسفياني وارث النهج الأموي(٨٧).

كانت وقعة كربلاء آخر صورة من صور الصِّدام المُسلّح بين الإسلام النبوي والإسلام الأموي استتر بعدها الإسلام النبوي بينما أخذ الإسلام الأموي امتداده وانتشاره وسيادته، منذ ذلك الحين حلت لغة البيان والقلم مكان لغة السيف في خط المواجهة بين الإسلام النبوي والإسلام الأموي.

حمل أئمة آل البيت وشيعتهم لواء البيان والقلم لتبصير الأمة بحقيقة الإسلام النبوي ودعوتهم للالتزام به.. وتبنى حكام بني أمية خطة الدفاع عن الإسلام الأموي وتشويه الإسلام النبوي. لقد سطر الإمام الحسين(عليه السلام) بدمائه نهج النهضة والمواجهة للإسلام الأموي وكل صور الإسلام الزائفة التي نبعت منه(٨٨).

إنّ أفضل ما يُقال في عقيدة (المتطرّفين) إنّها عقيدة حكوميّة. عاشت في أحضان الحكّام منذ نشأتها وحتى اليوم، وأخذت من هؤلاء الحكّام الدعم والشرعيّة التي أتاحت لها الاستمرار والانتشار والبقاء. وهذا هو

العامل الوحيد الذي جعل هذه العقيدة في مركز الصّدارة وجعل منها عقيدة الأغلبيّة، إذ هي في حقيقتها لا تملك أيّة مقوّمات تكفل لها البقاء والانتشار. وهذا ما انتهى إليه فريق من المستبصرين الذين عاشوا في دائرة الفكر المتطرف لحقبة طويلة أحسّوا فيها بالخلل الفكري فأيقنوا « بأن المذهب هو مذهب حكومي تفوح منه رائحة السياسة وتشعر فيه بالخلل الذي لا يريح عقلك ولا يجيب على التساؤلات الكثيرة التي تدور في نفسك »(٨٩).

ثانيا : لا وحدة بين المسلمين إلا بالحسين (عليه السلام) .

إنّ الاختلاف والتنازع بين الحقّ والباطل أمرٌ نشأ منذ خلق آدم وامتناع ابليس من السجود له فمن ذلك الحين قسّم الباري عز وجل الناس على قسمين (غاوين) وهم حزب إبليس ومخلصين وهم حزب آدم فقال تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾(٩٠) . فما فائدة الوحدة والتسالم بين الضدين والنقيضين، فكثيرا ما يسود الباطل فيتسالم الناس عليه كما في دولة بني أمية التي وّحدت الناس على الكفر والنفاق ونبذت الإيمان والهدى لما شاعت في زمانها العقائد اليهودية كتجسيم الله والطعن بالأنبياء وقتل الأوصياء فضلا عن فشوّ الفسوق والفجور بين الناس وتشويه الدين بتحريف الكلم عن مواضعه ودسّ الحديث ليصبح الباطل حقا والحق باطلا فنشأ جيل من المسلمين جاهل بأصول الدين فضلاً عن فروعه يقدس الحاكم الظالم ويطيعه طاعة عمياء لأنه أشرب قولاً باطلاً نسب إلى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) زوراً وبهتاناً

كما في مسند أحمد بن حنبل من أن أحدهم سأل النبي الأكرم«... فَإِنْ كَانَ للهَّ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةٌ جَلَدَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَالْزَمْهُ»(٩١) ومن ثم تأصل في نفوس الناس مبدأ العبودية للحاكم الظالم والسمع الأعمى والطاعة الخرساء، لكن مدرسة الإمام الحسين (عليه السلام) ترى أن ذلك من أعظم الجرائم فالساكت عن الحق شيطان أخرس ومن أعظم الجهاد كلمة حقّ بوجه سلطان جائر .

ومن أهمّ الأهداف التي كانت وراء نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) وحركته الإصلاحية هو إحداث شرخ في جدار الوحدة الباطلة، فنهضة الإمام الحسين (عليه السلام) علامة فارقة بين الإسلام الحق والإسلام المزيف. ففي زمن معاوية اتّحد الناس على باطلهم فقال فيهم أمير المؤمنين « وَ إِنِّي وَ اَللهَّ لَأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلاَءِ اَلْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ وَ بِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي اَلْحَقِّ وَ طَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي اَلْبَاطِلِ وَ بِأَدَائِهِمُ اَلْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَ خِيَانَتِكُمْ وَ بِصَلاَحِهِمْ فِي بِلاَدِهِمْ وَ فَسَادِكُمْ فَلَوِ اِئْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلاَقَتِهِ »(٩٢) .

فهذه الوحدة المبنية على الباطل يبدو فيها المجتمع متسالما آمنا ولكن الثمن هو تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والنظر في القصص القرآني يكشف عن إن الأنبياء انّما بعثوا لأمم آمنة متسالمة متوافقة على ما عندها من باطل ولكن الباري عز وجل لم يقرَّها على أمانها الدنيوي فبعث إليها الرسل منذرين ومبشرين فشُقّت عصا الجماعة على فريقين فريق مع الرسل وآخر عليهم فنشأت الحروب الطاحنة وشاعت الأحقاد والضغائن بين ذوي الأرحام قبل غيرهم ، وبهذا نطق القرآن الكريم ﴿كَانَ النَّاسُ

أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(٩٣) . وبنو اسرائيل كانوا على وئام ووفاق في عيشهم ولم يختلفوا إلا بعد إرسال الرسل عليهم قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾(٩٤). وقوم صالح كانوا فرقة واحدة متسالمة ولكنهم أصبحوا فريقين بعد بعث صالح فيهم ، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ (٩٥) . وكذا نبينا الكريم الذي فرّق ببعثته وحدة المجتمع المكي الذي شهد القرآن الكريم له بالألفة والتوادّ في سورة كاملة هي الإيلاف ، وبعد أن أنذر (صلى الله عليه وآله) عشيرته الاقربين، انتشر أمر نُبوَّته (صلى الله عليه وآله) في مكَّة ، فبدأت قريش تتعرض لشخص النبي (صلى الله عليه وآله)، بالاستهزاء والسُّخرية، وأنواع التَّهم، بهدف الحط منه (صلى الله عليه وآله) أمام الرأي العام، وابتذال شخصيته، فانزل الله عليه يأمره بإظهار الدعوة، والطلب من قريش : أن تسلم لربِّها، شافعاً ذلك بوعد أكيد، بأن الله سوف يكفيه المستهزئين ، فيجب أن لا يهتمّ لهم، وأن يتجاهلهم. وذلك حين نزل قوله تعالى﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾(٩٦) فامتثل النبي (صلى الله عليه وآله) لإمر الله واظهر دعوته ، وطلب من الناس جميعاً: ان يسلموا لربهم. وحينئذ صاروا فريقين : كافرين ومؤمنين .

وفي زماننا تنعقد المؤتمرات والندوات تحت مفهوم التقريب بين المذاهب وتوحيد الكلمة ولكنهم يفسّرون هذه الرسالة التوحيدية تفسيراً خاطئاً فاكتفوا منها بأن يقال: نوحد الكلمة على عناوين هي توحيد الله والإيمان برسله وكتبه، ونهمل أصل الإمامة ومحتوى الشهادتين ونهمل الاعتقاد بتجسيم الله وأن رسول الله (ﷺ) يرتكب الموبقات كما في البخاري ومسلم وغيرها من الاعتقادات الباطلة غير التوحيدية. لأن الرسالة التوحيدية ينبغي أن تسبقها الرسالة الواحدية أي إن الدعوى تنطلق من الدين الواحد الذي لا اختلاف فيه من جهة الأصول (الأركان والعقائد)، فليست كل الطرق تؤدي إلى الله بل إن رسول الله حدد فرقة واحدة هي التي تؤدي إلى الجنة، وليس التقريب أن نحرر موارد النزاع ونتباحث في ما اختلفنا فيه ولا نعرض لما اتفقنا على عنوانه لأننا في الحقيقة لم نتفق على شيء كي نجاوزه ولا نتحاور فيه ، فقد اختلفنا في الله جسم هو أم ليس بجسم، وفي النبي معصوم هو أم يخطئ ويصيب ، وفي القرآن الكريم على حرف واحد أم على سبعة أحرف ، وفي القراءات القرآنية متعددة هي أم واحدة، وفي أداء الصلاة وزمن الصيام ومناسك الحج ومقدار الزكاة ، ووصل الاختلاف في الجزئيات حد التكفير والقتل . وقد حذرنا الإمام الحسين (عليه السلام) من اتباع أصحاب عقيدة التجسيم فقال في كلام له عليه السلام : «أيها الناس اتقوا هؤلاء المارقة الذين يشبهون الله بأنفسهم، يضاهئون قول الذين كفروا من أهل الكتاب بل هو الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير»(٩٧) . ونُقل عن بعض

أصحاب الحسين (عليه السلام) أنه سمعه يقول : « والذي جعل أحمس خير بجيلة وعبد القيس خير ربيعة وهمدان خير اليمن إنكم لخير الفرق ثم قال ما على ملة إبراهيم إلا نحن و شيعتنا وسائر الناس منها برآء »(٩٨). فعلى مبنى القوم يكون الحسين (عليه السلام) هنا تكفيرياً! ولكن السؤال هو لماذا لا تعرض هذه الروايات أمام الملأ ألأنّ فيها تكفيراً للناكبين عن طريق الحسين؟ .

إنّ الأمة لمّا غلبت على أمرها، واستمرئت الذل والهوان، وتطرفت في تشبثها بالحياة الدنيا ، نهض الحسين نهضته الخالدة وضحى بحياته، وبأهل بيت النبوة، وتناهت انباء مذبحه كربلاء ووقائعها الدامية الى الاسماع، فصُدم ضمير الأمه، وهزّ هول الانباء كيانها فاستفاقت من رقدتها، ونهضت لتجالد عدوها الخليفة ونظامه وبطانته، فأعلن أهل المدينة الثورة عام ٦٣هـ بقياده عبد الله بن حنظله، وقمعها يزيد بعد أن قتل ٧٠٠ من المهاجرين والانصار وعشره آلاف من العرب والموالي وهُتكت حرمه المدينة واستبيحت أعراضها، وبايع الناس على أنّهم عبيد ليزيد بن معاوية(٩٩). ومع هذا لم تهدأ روح المقاومة حتى سقط الحكم الاموي، فغلب العباسيون وحكموا، ولم يقلوا سوءا عن الامويين، ولم تهدأ روح المقاومة حتى سقط العباسيون، وجاء العثمانيون لأنهم غالبون، ولم تهدا المقاومة حتى سقط الحكم العثماني(١٠٠). وفي زماننا تلوح في الأفق بوادر الثورة على المذهب المتطرّف الذي يقف حجر عثرة في هداية الناس إلى الصراط المستقيم ، ولا سبيل للوحدة بين المسلمين إلا باندثار الفكر المتطرّف حينها سيهيمن الاستبصار بنور الحسين (عليه السلام) فيتحد المسلمون عائدين إلى الكتاب والعترة ، وأولى خطوات هذا المنهج

الوحدوي بين المسلمين أن لا تضفى الشرعية الدينية على من لا يعترف بأهل البيت (عليهم السلام) ولا يحق له أن يطالبنا بإقرار على صحة معتقده بحجة التقريب والوحدة . وينبغي على العاقل أن لا يعمد ابتداء إلى النزاع المسلح وسفك الدماء لنشر اعتقاده فالحوار كفيل بتحجيم النزاع ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده، ومن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان. ونحن الآن ندعو إلى التغيير بأضعف الإيمان وهو الحوار والجدال بالتي هي أحسن فهنالك أخلاق للصراع الفكري تحول دون انفجاره قنبلة مدوية في الشارع فيتحول إلى دم، وهذا لا يكون بكتم الجدل والنقاش لأن كل دعوة حق تصاحبها فتنة عمياء ينبغي كشف زيفها جهرة وعلنا . فشرخ هذه الوحدة مطلوب على منهج النبي (صلى الله عليه وآله) والحسين (عليه السلام) إذ لم يبدؤوا مخالفيهم بقتال ولكن لما فرض عليهم القتال اقتحموه وإن كانوا قلة .

لقد برزت النهضة الشيعية على العالم بُعيد خلع يزيد العصر وقبره وزبانيته فبرز معها سؤال ظنّ الجميع أنه قُبر مع الغابرين هو (من القاتل الحقيقي للحسين؟)، فقالوا : إنه صراع قديم . قلنا : وهل حسمتموه، حتى ننهيه؟!. قالوا: تلك فتنة طهرنا الله منها . وليس لنا مصلحة في استحضارها والخوض فيها قلنا : حسنا وهلا أنصفتم التاريخ ، وهلا تبرأتم من الظالمين وهلا اخترتم طريقاً غير طريق الأقدمين، الفتانين. حتى لا تروا في أنفسكم الحاجة إلى الرجوع[١٠١]. ثم كيف طهرنا الله منها، وهي ما زالت حاضرة فينا، بعيوبها ومسوخاتها. كيف تكالبت البهائم البشرية من كل حدب يفجرون أجسادهم بين الشيعة رغبة في العشاء مع الرسول الكريم

القائل- في زعمهم - : «جئتكم بالذبح» كما في مسند أحمد بن حنبل[١٠٢] .

فعاشوراء لم تمت بل هي حاضرة في وجدان هذه الأمة، يلوح من أريج دمائها الذاكية الصمود والإباء، وفي أعتابها شموخ الإيمان على الكفر، وفي لهواتها انتصار الحق على الباطل، وعلى أشراف أبوابها كان نهج الحق وراية العدل ترفرف مدى الأزمان فكل أيامنا عاشوراء وكل بقعة من بقاع الأرض كربلاء، فهي أعظم من أن تكون حبيسة التاريخ، وأكبر من أن يكون الزمان قيدا على عنفوان تحديها فهي شاهد حيّ على كل العصور. وكان عام ٦١ للهجرة بداية المأساة وليس هو النهاية ، فلم تزل المأساة حاضرة بكل دقائقها عبر السنين، ففي كربلاء يتجلى الإسلام بأسمى معانيه، وتضيق عندها المسافة بين الإنسان والقيم، وتقترب فيها السماء من الأرض، فكانت تضحيات الحسين جسرًا يقرب الإنسان من العالم المعنوي والأفق الأعلى بما لا يقرب به شيء آخر[١٠٣].

فالجهلة بالحسين (عليه السلام) يريدون أن تبقى هذه الأمة جاهلة بدينها وأن يبقى حكّام الزور على مكانتهم وفي برجهم العاجي وذواتهم المصونة بنأي عن النقد والجرح والتعديل . أليس التشيع دين النقد؟ فما بالهم يريدون أن نكف ألسنتنا عن أهل الباطل الذين حرفوا الدين وهودوه ؟ ليتهم دعوا إلى أن يكون هنالك امتناع من الطرفين! ، لا أحد يمجد المنافقين في المنابر فنكف ألسنتنا عنهم لأن أسماعنا لا تتشوه بها فلا يندفع أحدٌ لتسقيطها حين ذاك يحصل التكافؤ ، وربما يرى البعض ان المذاهب المختلفة كلها طرق إلى الله وهي اجتهادات للتنوع المذهبي الذي هو ظاهرة صحية وقد قال النبي: (اختلاف أمتي رحمة) فَلِمَ ندعو إلى محق المذاهب الأخرى؟ وأن

نعيد توحيد المجتمع على دين واحد ومذهب واحد؟، ومثل هذا القول مرفوض لأن تلك الشخصيات ماثلة بيننا اليوم إذا قبلناها قبلنا الزيف والانحراف وشريعة الذبح وجهاد النكاح . والتفسير الصحيح لاختلاف امتي رحمة هو المنقول عن أبي عبد الله الصادق لما سأله بعض أصحابه «إن القوم رووا أن رسول الله (ﷺ) قال: « إن اختلاف امتي رحمة »؟ فقال: صدقوا، قلت: إن كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب؟ قال: ليس حيث ذهبت وذهبوا، إنما أراد قول الله عز وجل: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[١٠٤] فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله (ﷺ) ويختلفوا إليه فيتعلموا ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلموهم، إنما أراد اختلافهم من البلدان لا اختلافا في دين الله، إنما الدين واحد»[١٠٥]. وقال أمير المؤمنين (عليه السلام):«اَ اِخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلاَّ كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلاَلَةً»[١٠٦] والقبول بتفسير القوم لهذا الحديث إلغاء للعقل لاستحالة اجتماع الضدين والنقيضين في العقول .

المطلب الثالث : الاستبصار بالحسين (عليه السلام) دخول فِي السِّلْمِ وثبوت للقدم.

أولا : الاستبصار بالحسين (عليه السلام) دخول فِي السِّلْمِ .

رسم القرآن الكريم منهجاً واضحاً لوحدة العقيدة ونهضة الأمة في آيات متعددة صرفتها أقلام أتباع السقيفة عن معناها الواضح إلى معان أخرى شابها الخلط والاضطراب والتجوّز لأنها فسّرت برأي أهل الأهواء والبدع أما قول أهل الذكر فيها فواضح جليّ متّسق مع السياقين القولي والمقامي فضلا عن وقائع التاريخ والحاضر المعاش ، ومن تلك الآيات : آية ابتغاء الوسيلة وآية

الاستقامة على الطريقة وآية التطهير وآية المباهلة وآية الموالاة وآية المودة في القربى وآية إيتاء الزكاة ركوعا وغيرها من الآيات التي لقيت عناية الباحثين البيانيين الذين صحّحوا تأويلها بولاية أهل البيت ولكنّي لم أجدهم يفصّلون القول في آية الدخول في السلم وعدم اّتباع خطوات الشيطان في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[١٠٧] فأي سلم هذا الذي أمر الباري عز وجل المؤمنين بالدخول فيه بعد إسلامهم وإيمانهم وصلاح أمرهم وأمان عيشهم؟ .

إنّ فهم المعنى الدقيق للسلم في هذه الآية يفضي إلى أن الاستبصار بنور الحسين (عليه السلام) الوهاج عبر القرون أبين مصاديقها ، لكنهم ذكروا لمعنى السِّلم وجهين رئيسين الأول اختاره فريق من المؤولين بالرأي كابن عباس، والسدي، والضحاك، ومجاهد وقتادة وابن زيد وهو إن معنى السلم هاهنا الاسلام[١٠٨] . والآخر ذكره الربيع وهو إنّ معنى الآية ادخلوا في الطاعة[١٠٩] واختار الطبري الوجه الأول فقال :« أولى التأويلات بقوله:«ادخلوا في السلم»، قول من قال: معناه: ادخلوا في الإسلام كافة»[١١٠] . وجوز الطوسي الوجهين فقال : « الامران جميعا عندنا جائزان محتملان، وحملها على الطاعة أعم، ويدخل فيه ما رواه أصحابنا من أن المراد به الدخول في الولاية»[١١١] . ويظهر ضعف الوجه الأول من سياق الآية التي تخاطب المؤمنين فضلا عن المسلمين ، فالإيمان يتلو الإسلام بدليل قوله تعالى :﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾[١١٢] فما المحصل من أمر المسلمين المؤمنين بالدخول في الإسلام أهو تجديد بيعة

للدين نفسه أم ثمة إسلام جديد نسخ القديم فأُمرنا بالدخول فيه؟ يقينا لا هذا ولا ذاك ولا يعدو الأمر ضعف التأويل وقصور التفسير . إذ تخبطوا كثيرا في الاهتداء إلى المعنى الدقيق للألفاظ الثلاث (السِّلم السَّلم والسّلَم) فأبو عبيدة لما أعيته الحيلة زعم في مجاز قوله تعالى (وَإِن جَنَحُوا لِلسِّلْمِ) أن « السلم مكسورة ومفتوحة ومتحركة الحروف بالفتحة واحد»(١١٣). والمعنى في الآية « رجعوا إلى المسالمة، وطلبوا الصلح »(١١٤) والمحصل من مجمل أقوال أبي عبيدة أن السِّلم بكسر السين من المشترك اللغوي فيدل على الاسلام (الدين) والسلام (المسالمة) والاستسلام (الصلح)، على حين فسر الاخفش السِّلم بالإِسْلامُ والسَّلْمِ بالصُلْح والسِّلم بالاستسلام . واختار النحاس أن يكون « أصل السلم الصلح والمسالمة فيجوز أن يكون المعنى اثبتوا على الإسلام ويجوز أن يكون المعنى لمن آمن بلسانه »(١١٥) . ورجح الزمخشري أن يكون السِّلم هو « الاستسلام والطاعة ، أي استسلموا لله وأطيعوه وهذا الوجه أقرب لوقائع التاريخ والحاضر المعاش فلما لم يدخل المؤمنون كافة في الطاعة صاروا يتقاتلون في ما بينهم مذ قبض الله رسوله إليه حتى يومنا هذا؟ ولكن أي طاعة هذه التي ألمح إليها الزمخشري وغيره ، لن نظفر بالمحصل إلا في الكتب الروائية لمدرسة أهل البيت ، ففي اصول الكافي عن أبى جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١١٦)قال : في ولايتنا(١١٧) . وفي تفسير علي بن ابراهيم قوله : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ قال : في ولاية أمير المؤمنين(١١٨) . وفي أمالي شيخ الطائفة قدس سره بإسناده إلى محمد بن

ابراهيم قال : « سمعت الصادق جعفر بن محمد (صلى الله عليه وآله) يقول في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ قال : في ولاية على بن أبى طالب : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ قال : لا تتبعوا غيره»(١١٩). وفي تفسير العياشي عن أبى بصير قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ﴿يَا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ قال : أتدرى ما السلم؟ قال : قلت : أنت أعلم ، قال : ولاية عليّ والائمة الاوصياء من بعده، قال و (خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) والله ولاية فلان وفلان»(١٢٠) . وفى رواية أبى بصير عن أبى عبدالله عليه السلام في قوله : ﴿ وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾قال : هي ولاية الثاني والاول»(١٢١) . فالدخول في قبول ولاية علي (عليه السلام) كالدخول في قبول نبوة محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فانه لا يكون مسلما من قال: إن محمدا رسول الله، فاعترف به ولم يعترف بأنّ عليا وصيه وخليفته وخير أمّته .

وأما السَّلَم بالتحريك فمعناه الاستسلام والانقياد والطاعة وهو مقرون بالقتال في التعبير القرآني للدلالة على الإقرار بالهزيمة والاستسلام لقوة الخصم كما في قوله تعالى : ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلا﴾(١٢٢) وقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾(١٢٣) وقوله تعالى :﴿فَلَا تهِنُوا وَتَدْعُوا إِلى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾(١٢٤) . وإنما فسر السَّلَم بالصلح لأن الصلح من لوازم الاستسلام وهو نتيجة له . ثم يستعمل السَّلَم مجازا في الذين يشاقون الله ورسوله يذعنوا للخسران المبين

عند مماتهم كما في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللهَّ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١٢٥) وقوله تعالى : ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللهَّ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾(١٢٦) .

وأما السَّلْم فمعناه السلام وهو خلاف الحرب في قوله تعالى ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم﴾(١٢٧) ولا يترتب على السَّلْم هزيمة أحد الطرفين بل يعني نهاية الحرب على نحو متكافئ . وبهذا الفارق الدلالي بين الألفاظ الثلاثة يتبين أن السلم بكسر السين يعنى الهيئة والحال التي ينبغي أن يكون عليها المؤمنون فهو اسم للسلام والسلامة والتسالم والمسالمة وليس مصدرا مجردا من قيدي الزمان والمكان كما في السَّلم بمعنى السلام والسَّلَم بمعنى الاستسلام . ولما كان السِّلم اسما لمعنى معين كان تأويل أهل البيت له بالولاية في غاية الدقة فالأسماء على (فِعل) تأتي إزاء المصادر على (فَعل) فالسِّلم اسم مصدر بمعنى الولاية والمصدر بالفتح والعيد اسم مصدر بمعنى المدة الزمنية التي تعود مرة كل عام والمصدر العَود بالفتح والحِمل بالكسر اسم لما يحمل والمصدر بالفتح والعِدل اسم للحمل المعادل نظيره على ظهر الجمل والمصدر بالفتح وغير هذا كثير مقيس .

ومما يضعف توجيه السِّلم إلى الإسلام – أيضا– سياق التعبير القرآني في الآية السابقة وهي ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهَّ وَاللهَّ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾(١٢٨). إذ استعمل التعبير القرآني الاشتراء والشراء مع مفعولين أحدهما صريح والآخر مقترن بالباء والفرق بين الاشتراء والشراء يتضح في اقترانهما بمفعوليهما فمع الاشتراء يكون المفعول الصريح مأخوذا

وغير الصريح مطروحا كما في قوله تعالى : ﴿اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى﴾، و ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلا﴾ و﴿اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ و﴿يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلا﴾(١٢٩) و﴿ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ ﴾(١٣٠) و﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلا ﴾(١٣١)و﴿يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾(١٣٢) فمعنى (اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى) : « أخذوا الضلالة وتركوا الهدى. وذلك أن كل كافر بالله فإنه مستبدلٌ بالإيمان كفرًا، باكتسابه الكفرَ الذي وُجد منه، بدلا من الإيمان الذي أمر به... وكلّ مشترٍ شيئًا فإنما يستبدل مكانَ الذي يُؤخذ منه من البدل آخرَ بديلا منه. فكذلك المنافقُ والكافر، استبدلا بالهدى الضلالةَ والنفاق ، فأضلهما الله، وسلبهما نورَ الهدى، فترك جميعَهم في ظلمات لا يبصرون»(١٣٣). وإنما جاء الاشتراء مذموما في معظم التعبير القرآني لأنه يجري على رغبة المشتري وهواه فإن كان بشرا جاء اشتراؤه قبيحا لأنه يترك الخير ويأخذ غيره ولم يأت الاشتراء جميلا إلا مع الباري عز وجل في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾(١٣٤). أما الشراء من الفعل المجرد (شرى) فمستعمل في التعبير القرآني مع مفعولين الصريح منهما مطروح وغير الصريح هو المأخوذ أي على النقيض من (اشترى) ، وبهذا الاستعمال يكون الشراء بمعنى البيع كما في شأن إخوة يوسف ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ (١٣٥) إذ قال الطبري « يعني تعالى ذكره بقوله:(وشروه) به: وباع إخوة يوسف، فأما إذا أراد الخبر عن أنه ابتاعه ، قال: «اشتريته»(١٣٦) .

بعد الفرق الواضح بين (شرى) و(اشترى) لا موجب لاختلاف أهل

التأويل فيمن نزلت هذه الآية فيه ومن عنى بها. فقال بعضهم: نزلت في صُهيب بن سنان، وأبي ذرّ الغفاري جُندب بن السَّكن أخذ أهل أبي ذرّ أبا ذرّ، فانفلت منهم، فقدم على النبي(ﷺ)، فلما رجع مهاجرًا عرَضوا له، وكانوا بمرِّ الظهران، فانفلت أيضًا حتى قدم على النبي (ﷺ). وأما صُهيب فأخذه أهله، فافتدى منهم بماله، ثم خرج مهاجرًا فأدركه قُنقذ بن عُمير بن جُدعان، فخرج له مما بقي من ماله، وخلَّى سبيله. وقيل نزلت في رجل من أهل مكة أسلم، فأراد أن يأتي النبي (ﷺ) ويهاجر إلى المدينة، فمنعوه وحبسوه، فقال لهم: أعطيكم داري ومالي وما كان لي من شيء! فخلُّوا عني، فألحق بهذا الرجل ففعلوا، فأعطاهم داره وماله، ثم خرج فنزلت الآية(١٣٧). وهذه الأوجه لا تصحّ لأنها تفسّر (يشري نفسه) بالاشتراء الذي هو دفع المال مقابل النجاة بالنفس وسياق الآية لا دليل فيه على إن مالا قد دُفع قبال النفس بل المذكور هو نفس قد بيعت قبال مرضاة الله . ولذا ضعف الطبري هذه الأوجه وحام حول تأويل أهل البيت (عليهم السلام)ولم يصبه فزعم أن آخرين منهم أمير المؤمنين وابن عباس وعمر بن الخطاب قالوا : عنى بذلك كل شار نفسه في طاعة الله وجهادٍ في سبيله، أو أمرٍ بمعروف. فقال « قال أبو جعفر: والذي هو أولى بظاهر هذه الآية من التأويل، ما روي عن عمر بن الخطاب وعن علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم، من أن يكون عُنى بها الأمرُ بالمعروف والناهي عن المنكر. وذلك أن الله جل ثناؤه وصَف صفة فريقين: أحدهما منافقٌ يقول بلسانه خلافَ ما في نفسه، وإذا اقتدر على معصية الله ركبها، وإذا لم يقتدر رَامَها، وإذا نُهى أخذته العزّة بالإثمْ بما هو به إثم، والآخر منهما

بائعٌ نفسه، طالب من الله رضا الله. فكان الظاهر من التأويل أن الفريقَ الموصوف بأنه شرى نفسه لله وطلب رضاه، إنما شراها للوثُوب بالفريق الفاجر طلبَ رضا الله. فهذا هو الأغلب الأظهر من تأويل الآية»(١٣٨).

والقول بدلالة الآية على العموم وأنها تشمل كل من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر مخالف لسياقها فالآية مصدرة بمن النشوئية التبعيضية وهي تتحدث عن شخص واحد (يشري نفسه) فيكون الصواب من القول في ذلك أن يقال: « انها أنزلت في على بن أبي طالب (عليه السلام) حين بذل نفسه لله ولرسوله ليلة اضطجع على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما طلبته كفار قريش»(١٣٩) . وجاء ذيل الآية يخبر أن الله ذو رحمة واسعة بعبده الذي يشري نفسه له في جهاد من حادَّه في أمره من أهل الشرك والفُسوق وبغيره من عباده المؤمنين في عاجلهم وآجل معادهم، فينجز لهم الثواب على ما أبلوا في طاعته في الدنيا، ويسكنهم جناته على ما عملوا فيها من مرضاته . وقد اعترف بعض علماء المذاهب الأربعة بأن سياق الآية لا يستقيم معناه إلا بتوجيهها إلى أمير المؤمنين لما بات في فراش النبي إذ قال الثعلبي « ورأيت في الكتب إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما أراد الهجرة خَلف علي بن أبي طالب بمكة لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده فأمره ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه (صلى الله عليه وآله) وقال له : « اتشح ببردي الحضرمي الأخضر، ونم على فراشي، فإنّه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله، ففعل ذلك عليٌّ، فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل إني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الأخر فأيّكما يؤثر صاحبه بالبقاء والحياة ؟ فاختار

كلاهما الحياة فأوحى الله تعالى إليهما : أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمّد (صلى الله عليه وآله) فبات على فراشه (يفديه) نفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا فكان جبرئيل عند رأس علي وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل ينادي : بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب، فنادى الله عزّ وجلّ الملائكة وأنزل الله على رسوله (صلى الله عليه وآله) وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ الله ﴾»(١٤٠)

إنّ أولى خطوات الدخول في السلم التي ينبغي إرشاد الناس إليها هي تعريفهم بأهل البيت (عليهم السلام) ، فقد كنت من قوم يرون أن (علي بن أبي طالب) كان فتى متسرعا إلى المجد لا يقيم للشيوخ وزنا ولا احتراما ويريد التسلط عليهم بحجة القرابة من النبي الأكرم وبالقرابة نفسها تمسكت فاطمة لما طالبت الشيخين بميراثها وعلى هذا تربّى الحسنان لما نازعا الخلفاء الأمويين. ولتصحيح هذه المفاهيم المغلوطة لا بد من صياغة مناهج جديدة لتدريس النشء مناقب أهل البيت التي ترفعهم عن منزلة الصحبة إلى صف الأنبياء والرسل وأن لا يشرك مع سرد مناقبهم العظيمة البهتان والتزوير نحو وصف بذي النورين ومعاوية بكاتب الوحي ، وإنه لإفك عظيم أن تكتب مناهج دراسية في العراق الجديد تروج للكذب التاريخي بحجة وحدة الشعب ومحاربة الفتنة . وإنما أدعو إلى تصحيح كتابة المناهج الدراسية لأنني أعلم جيدا أنّ المصدر الرئيس للتلقي والتعليم لدى (أبناء السنة) هو المدرسة لا سيما في المرحلة الابتدائية ثم يأتي دور الجوامع في مرحلة لاحقة . أما أنتم يا (أبناء الشيعة) فاحمدوا الله على أن الطفّ واقعة تشهدها الأجيال بعين

البصيرة ولم تكن حديثا يروى في الصحاح تخضعه أقلام الحاقدين للتضعيف والتأويل بلعبة الأسانيد التي يفرّ الظالمون إليها ليبرّروا للطغاة أعمالهم ، بعد أن صال الباطل في الحقبة الخمسينية من السقيفة إلى الطف ، ولم يكن حرق خيام البيت النبويّ إلا امتدادا للتهديد بحرق بيت الزهراء (عليها السلام)(١٤١)، ولم تكن الجرأة على سيد الشهداء إلا نتيجة للجرأة على شخص الرسول (صلى الله عليه وآله) لمّا مُنع من كتابة وصيته(١٤٢)، ولم يكن تكذيب الحسين (عليه السلام) في إعلانه طلب الإصلاح في أمّة جدّه إلا امتدادا لتكذيب أمّه سيدة النساء لمّا طالبت بفدك(١٤٣) مع إنها ليست ميراثا بل نحلة للزهراء(١٤٤) بعد نزول قوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾(١٤٥).

إنّ الاستبصار بالحسين (عليه السلام) لا يحتاج إلى أكثر من السماع والتعقل تلبية لنداء الرحمن ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾(١٤٦) ثم لا يحتاج أكثر من اتّباع القول الحسن ونبذ اللغو والزور تلبية لنداء الرحمن أيضا ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(١٤٧) وقد سأل أحدهم إدريس الحسيني عن سبب هدايته إلى مذهب أهل البيت قال « شيعني، صحيح البخاري والصحاح الأخرى . قال كيف ذلك؟. قلت له: اقرأها، ولا تدع تناقضا إلا أحصيته، ولا (رطانة) إلا وقفت عندها مليا.. إذ ذاك ستجد، بغيتك! ... ويعلم الله، أنني رسخت قناعاتي الشيعية. من خلال مستندات أهل السنة والجماعة أنفسهم. ومن خلال ما رزحت به من متناقضات. وكان الكتاب أحيانا يتعرض بالشتم والسباب للشيعة. وإذا بي ازداد بصيرة ببراءتهم.

كما لا أخفي واقع روحي التي تمزقت، وهي تلهث خلف المخرج من هذه التناقضات ، ويشهد الخالق وهو حسبي، أنني كنت أسهر الليالي وأنا أقرأ وأدعو الله أن يجد لي مخرجا، وكان دعائي الذي يلازمني اللهم أرني الحق حقا وارزقني اتباعه، وأرني الباطل باطلا وارزقني اجتنابه»(١٤٨).

ثانيا : الاستبصار بالحسين(عليه السلام) ثبوت للقدم .

من أعظم ما يميز الإمام الحسين (عليه السلام) أنه صاحب مبدأ مقدَّس ثبت عليه ولم يتزحزح عنه ، ولم يلجأ في تحقيقه إلى ما يخالف شرع الله على وفق ما نجد لدى العاملين بالمبدأ الميكافلي القائل : إن الغاية تبرّر الوسيلة ، فلا بأس إذن من التوسُّل بوسائل محرّمة للوصول إلى تلك الغاية . لكنّ أبا الأحرار ما كان ليقبل على نفسه أن يرتكب ما هو خلاف المبادئ والمُثل السامية التي آمن بها ودفع الغالي والنفيس من أجل نشرها بين الناس لا سيما أولي الألباب منهم ، فقد نُقل « عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال: كتب رجل إلى الحسين (عليه السلام): عظني بحرفين، فكتب إليه: من حاول أمرا بمعصية الله كان أفوت لما يرجو وأسرع لمجيء ما يحذر»(١٤٩). فما أحوج المتصدّين للعمل السياسي في زماننا إلى هذا المبدأ الحسيني الراسخ ولو فهم الحسينيون الحسين (عليه السلام) جيدا لما ركنوا إلى المبدأ المكيافلي (الغاية تبرّر الوسيلة) ولاستبدلوا به شعار الإمام الحسين (عليه السلام) في حركته الإصلاحية (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) فربّ طالب لنفسه شيئا قد فاته ودافع عن نفسه شيئا أدركه(١٥٠) .

وتعريض النفس للقتل ليس جائزا في الشرع ولكن تكليف المعصومين

يختلف عن تكليف الناس ولذا كان الحسين (عليه السلام) عليه السلام مكلفا بأن يمدّ رقبته إلى السيف كما أمر الله تعالى جده إسماعيل من قبل. وأعمال المعصومين في الدنيا تكون خاضعة لإرادة الله تبارك وتعالى وماضية على حكمه وقضائه فالمعصوم لا يجتهد في أعماله بل ينفذ الأوامر الإلهية لا يحيد عنها ولكل معصوم وصية مختومة محتواها واجب التنفيذ وقد ذكر الكليني تلك الوصايا وكان نصيب الحسين (عليه السلام) منها « اخرج بقوم إلى الشهادة، فلا شهادة لهم إلا معك واشرِ نفسك لله عز وجل، ففعل» [١٥١] فالحسين (عليه السلام) كان من تكليفه الشهادة ولذا قال لبعض ناصحيه بعدم الخروج إلى العراق «شاء الله أن يراني قتيلا وأن يراهن سبايا»[١٥٢]. وقد صرح أئمة أهل البيت بأنّ خروج المعصوم على الظالم أو قعوده عنه إنما هو تكليف إلهي إذ نقل الكليني «عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال له حمران : جعلت فداك أرأيت ما كان من أمر علي والحسن والحسين (عليه السلام) وخروجهم وقيامهم بدين الله عز وجل وما اصيبوا من قتل الطواغيت إياهم والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام يا حمران إن الله تبارك وتعالى كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه، ثم أجراه فبتقدُّم علمِ ذلك إليهم من رسول الله قام عليّ والحسن والحسين، وبعلمٍ صمت من صمت منّا»[١٥٣].

أراد الحسين (عليه السلام) من شيعته أن يكونوا على نهجه آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر قائمين بحدود الله ، لأنّهم إن كانوا على هذا المستوى من الإيمان ارتقوا لمعية الحسين (عليه السلام) واستحقوا لقب الشيعة . وما أوصل الحال إلى ذبح الحسين (عليه السلام) والتنكيل بأهل البيت إلّا تقاعس الأمة عن

قول الحق وتهاونها في حدود الله ، فهل خلت مجتمعاتنا من المنكرات والفساد والرشاوى والسفور ومهرجانات الطرب والغناء؟، فلنكن حسنيين بأقوالنا وأفعالنا ولنردد وقائع الطف وشعارات الحسين (عليه السلام) وأنصاره لأنّها صورة للإسلام الحقيقي ، علينا أن نعترف بأننا أمّة خذلت نبيها ولم تحفظ وصيته (الله الله في أهل بيتي)[١٥٤] مع إنّ شرط قبول الإيمان هو حبهم ومودتهم[١٥٥] وأنّ العار كلّ العار أن نُبقى على التفاخر بتاريخ كلّ ما يميزه فتوحات نظنّها محمّدية وهي بعد الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) أصبحت انتصارات جاهلية كما في تعبير أمير المؤمنين[١٥٦] .

فلابد من دفع ثمن مقابل شرخ جدار الباطل وهذا ما قدمه المستبصرون بنور الحسين (عليه السلام) لأنّ الاستبصار بالحسين (عليه السلام) يستنهض الهمم ويصنع البطولة فلا مكان للتخاذل والجبن بعد استنشاق عبير الحسين (عليه السلام) ، يقول إدريس الحسيني : « إنني على يقين من أن رفاقي من أهل السنة والجماعة أولئك الذين قضينا معهم فترة إيمانية مخلصون. ولكني مدرك أن (اللوثة) الوهابية تمكّنت من بعضهم لما انتهى بها الحال إلى تهديدنا من خلال نشر التهم والإشاعات الهدامة. وكأنهم لا يزالون في عقلية الظلام الأموي. حيث الاعتقاد بمذهب آل البيت (عليهم السلام) سيتحول إلى جريمة، يعاقب عليها القانون. وكنت دائما أود لو أنبههم، بأن القانون لم يوجد في المجتمع المدني، والدولة الحديثة، ليعيق حركة الفكر، وحرية الاعتقاد. وإنني لا أظن أنني في مجتمع يوجهه (شريح) القاضي الذي أفتى بقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ولا في مجتمع معاوية بن أبي سفيان الذي قال عن أصحاب آل البيت (عليهم السلام)

(اقتلوهم بالضنّة والشبهة)!.وأنا أعرف أنهم متجاهلون، وإن كانوا في أغلب الأحوال مغفلين، ولكن هذا سوف لا يمنعني من أن أقول كلمتي أن أكون من شيعة الإمام علي (عليه السلام) وأختار لنفسي طريق النبوة في مسلك آل البيت (عليهم السلام)، ليس عيبا! إنما العيب كل العيب، في ألا أكون كذلك بعد أن حصل لي العلم بوجوب هذا»(١٥٧).

إن المستبصرين الذين اشتروا الحسين (عليه السلام) بالدنيا صوتهم أعلى وأصدح من الذي ورث الولاء للحسين من والديه مصادفة لا وعيا ، صحيح أن تلك نعمة يسبغها الباري عز وجل على فريق من عباده ولكنها نعمة تكليف لا تشريف نعمة تستدعي التمسك بصراط الحسين (عليه السلام) في الثورة على الباطل مهما كانت التضحيات لتغيير الواقع الفاسد والعودة الجماعية إلى الحسين (عليه السلام) ، وقد توصل المستبصر محمد علي المتوكل إلى هذه النتيجة فقال : «عليَّ أن أدافع عن قضيّة الحسين (عليه السلام) في مقابل الذين قتلوه والذين لازالوا يتحاملون عليه إلى اليوم، وهكذا لم يعد بمقدوري أن أتراجع عن مشوار البحث، وبات لزاماً على أن أميط اللثام عمّا خفي علّي من حقائق، فكانت بداية المشوار مع فتية امتلكوا الشجاعة الكافية لخوض غمار البحث والتسليم لنتائجه مهما كانت قاسية ومهما اصطدمت بالموروث وتعارضت معه »(١٥٨) .

فيا قومي لم يدَع لنا الحسين (عليه السلام) بتضحيته العظيمة أيّ مجال للغفلة والتعامي فعلينا بالبحث والتمحيص والتحقيق في تراثنا وقراءته قراءة نقدية على أُسس علميّة بعيدا عن النشأة والموروث كدأب المترفين في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا

وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾(١٥٩) . أما أنتم يا قومي في معتقدي الجديد فأملي فيكم أن تكونوا زينا لأئمة الحق في أقوالكم وأفعالكم فتسعوا إلى إصلاح الناس ومحاربة الفساد بأنواعه ، فالواقع المعاش يرينا فساد الناس أيديهم وألسنتهم وفروجهم ، وأخطر أنماط الفساد هو فساد الأخلاق في جامعاتنا حيث الغلو في التبرج وإظهار مفاتن الجسد وتشابه الرجال والنساء منظرا ومخبرا فسارع النشء إلى الارتماء بأحضان العلمانية القبيحة بعد أن لقّنوا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني الارتماء بأحضان السلفية الداعشية، والسبب الرئيس وراء هذا التفريط والإفراط في السلوك الجمعي هو تغييب المنهج الحسيني عن الجامعة فلا أثر لثورة الحسين في المناهج الدراسية ولا يحق للبيب أن ينعت أئمة الضلال بسوء خشية الفتنة بين المذاهب ، ولا أجد فتنة أعظم من ضياع الجيل وفساد الأخلاق وتعطيل حدود الله تماما فذبح الحسين (عليه السلام) عطشانا والناس يظنون أنه خارجي .

وإنه لقصور ما بعده قصور من الذين يدّعون أنهم على خطى الحسين (عليه السلام) وبيدهم أدوات التغيير والتبليغ والهداية فلم يقدروا على إرشاد الناس إلى صراط الحسين (عليه السلام) على الرغم من كثرة القنوات الفضائية والمنابر الإعلامية والصحف والمجلات وكثرة المحللين المتدينين الذين مازال جل همّهم في الأيام الحسينية هو نفض الغبار وتلميع الصورة والدفاع عن الشعائر، وكأن الحسين (عليه السلام) مجهول النسب ومغمور الشأن . لقد أحدث الحسين (عليه السلام) ثورة تتّقد في وجدان كل عاقل على مر الزمن ولم يكن يملك من أدوات التغيير سوى نفسه وعياله فجاد بالنفس وضحى بالأهل والصحب،

فما بال الحسينيين فطرة لا يتأسوا بالحسين (عليه السلام) فيتحملوا شتيمة جاهل وخصومة معاند وقطيعة طالب دنيا . لكن الذي ينقه الوجع ويرأب الصدع أن الاستبصار بالحسين (عليه السلام) يعيد صياغة إنسان لا يبالي ببطش السلطة وظلم القربى وسخط الجار وهجر الصاحب لأنه علِم بعد لأي ولأي أن الدنيا ليزيد والآخرة للحسين فاستبدل صراطَ المخلصين بطريق الغاوين .

فلا يحقّ للشيعي أن يحيد عن مسيرة الحسين ولو قليلا لأن كل خطوة يخطوها يتنكب فيها عن صراط الحسين فيها تشويه للمذهب وإساءة لهذه المسيرة الناصعة التي سطرت مجدها بالدم الطهور . وقد أخذ المرجفون بالحسين أحاديث الحث على المسيرة الحسينية بالتسفيه مدعين أن الثواب والغفران المترتب على نصرة الحسين قولا وفعلا لا يصحّ لأنّ كلّ إنسان محاسب على معاصيه ومثاب على حسناته . وهذا القول لم تخالفه تلك الأحاديث لأنّها خَصّت بالغفران والثواب الناصرين للحسين من المؤمنين وليس كلُّ من أتى بالشعائر الحسينية وإنْ كان تاركا للصلاة أو عاصيا لله تعالى ، فقد أبطل الحسين (عليه السلام) مثل هذا الادّعاء لّما رفض النصرة ممّن عليه دين لأحد من المسلمين ، وأبطله لّما رفض تأجيل الصلاة أثناء القتال وتحمّل وأصحابه وقع النبال والسهام مبيِّنا أن قتاله لهؤلاء على الصلاة . وقبله رفض مسلم بن عقيل قتل عبيد الله بن زياد غدرا تحت مسوّغ الانتصار للحسين ، وتفاصيل المعركة الشريفة تُخبرنا أنّ لا مكان للظلمة والعاصين والفاسدين في سفينة الحسين (عليه السلام) وإنما هي سفينة لنجاة المؤمنين التائبين الصادقين لا الرافعين لشعاراته كذبا وزورا. ونحن في يومنا هذا نعيش في

ظل أجواء تنادي بتحطيم جدران الانغلاق، وتدعو إلى توسيع آفاق الذهن بمعرفة آراء الآخرين وأفكارهم . فلهذا آن الأوان ليعرف العالم كلّه مَن هم أهل البيت (عليهم السلام)وما هي مدرستهم؟ لينهلوا من معينها ، فلا نهضة لهذه الأمة إلا بإدراك ركب الحسين (عليه السلام) الذي ما زال يمضي فيها منذ مئات السنين ولكن المتخلفين عنه أضعاف اللاحقين به فالحسين (عليه السلام) حي بمبادئه ورسالته وقيمه مادامت الدنيا وهو حجة على السالفين والخالفين بالدرجة نفسها وما زالت ذكرى أبي عبد الله (عليه السلام) عند شيعته محفوظة رغما عن أنوف بعض الجهلة الذين صاروا على منابر العلماء يتحدثون عن الدين وهو منهم براء في غفلة من الناس. فلنفتخر بمن هو حريّ بالفخر ولننتظر إمام الحقّ سليل الهدى والطهر الذي به يتحقق الوعد الإلهي وبه يظهر الله الإسلام على الدين كله، داعين الله أن يثبّت لنا قدم صدق مع الحسين (عليه السلام) وأنصاره ولا يحرمنا من الدمعة على مصابه والاعتبار بيومه .

الخاتمة

لم يعد بعد واقعة كربلاء ما من شأنه أن يضبب الرؤية، ويعتم الطريق، فالدماء التي أهرقت في الطف كافية لإعطاء صورة حقيقية للسنوات الخمسين ما بين السقيفة والطف لمن شاء أن يعتبر. ولم يبق بعد ذلك من شك في الأمر إلا عند من طبع الله على قلبه، وأرداه في غواية النواصب وتجار الخلافة . ومصيبة السواد الأعظم اليوم أنهم استُغفلوا وجهِّلوا فكانوا كالخوارج طلبوا الحق فأخطأوه ، ولو كانوا يعلمون أنّهم على باطل ما خاضوا فيه . والأغلبيّة الساحقة من علماء الشيعة قديماً وحديثاً، لازالوا يعتقدون بأنّ إخوانهم من (أهل السنّة والجماعة) هم ضحايا الدسّ والمكر الأموي، لأنّهم أحسنوا الظن (بالسّلف الصالح) واقتدوا بهم بدون بحث ولا تمحيص، فأضلّوهم عن الصراط المستقيم وأبعدوهم عن الثّقلين ـ كتاب الله والعترة الطاهرة . ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١٦٠). ومن الخطأ تلمّس الأعذار لهم بحجة أنهم أخوة في الدين، لأنك لا تكون أخا مخلصا لغريق لم تسعَ إلى نجدته واستنقاذه .

الهوامش

١. سورة الملك : ١٠

٢. نهج البلاغة ، الحكمة (١٧٢)

٣. عبقرية الامام علي لعباس محمود العقاد : ٥٠ .

٤. مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي : ٢ / ٣٣٤ .

٥. مروج الذهب للمسعودي : ٢ / ٥١ .

٦. البداية والنهاية ٨/ ١٧٢ .

٧. البداية والنهاية ٨/ ٢٠٢ .

٨. على خطى الحسين (عليه السلام) ، د أحمد راسم النفيس ٨٠ .

٩. مجموع الفتاوى ٢٥/ ٣١٠ .

١٠. أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي المعروف بالسلامي من علماء القرن السادس ، سمع الحديث والفقه على مذهب الشافعي، وكان كثير الحفظ والعناية بالأدب والنحو واللغة ، وانتقل آخر عمره إلى مذهب أحمد في الأصول والفروع . (ت٥٥١هـ)، انظر : وفيات الأعيان ٤ / ٢٩٣ - ٢٩٤ .

١١. اقتضاء الصراط ٢/ ٩٦ .

١٢. سورة سبأ:٤٦

١٣. الأمالي للطوسي : الحديث ٢١٨ .

١٤. ينظر : مصنف ابن ابي شيبة٧/ ٤٧٨ ومسند احمد١/ ٢٨٣ ، والمعجم الكبير للطبراني٣/ ٩١ ومجمع الزوائد٩/ ١٨٧ .

١٥. سنن الترمذي : ٥/ ٦٥٧ رقم٣٧٧١ ،

١٦. مسند احمد رقم ١٣٠٥٠ وصحيح ابن حبان رقم ٦٨٦٦ والمعجم الكبير للطبراني رقم ٢٨١٢ ومجمع الزوائد٩/ ١٩٤.

١٧. نهج البلاغة : ٣ / ١٦ ، الكتاب ١٦ .

١٨. نهج البلاغة : خطبة ٦١ و وسائل الشيعة ١١/ ٦٣.

١٩. الشيعة هم أهل السنّة: ٦٧

٢٠. سورة الأنفال : ٤٢

٢١. الكلمة والسيف لصالح الورداني : ٢٠-٢١.

٢٢. منهاج السنة ٤/ ٥٣٠

٢٣. إحقاق الحق لنور الله تسترى ١١ / ٢٦٥ وبحار الانوار٤٣ / ٢٦١ وتاريخ الاسلام للذهبي ٥/ ٩٧.

٢٤. ينظر: منهاج السنة ٤/ ٥٣١ .

٢٥. تاريخ ابن عساكر ١٤/ ٢٢٣ والإصابة ١/ ١٢١ ، ترجمة ٢٦٦ وكنز العمال رقم ٣٤٣١٤، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبي ١/ ٦٤٣ والبداية والنهاية لابن كثير٨/ ١٩٩ ودلائل النبوّة ، لأبي نعيم الاصبهاني : ٢/ ٥٥٤، حديث رقم ٤٩٣ .

٢٦. ينظر: الأدب المفرد للبخاري. باب معانقة الصبي ح ٣٦٤، والمستدرك ٣: ١٧٧ وسنن الترمذي ١٣/ ١٩٥ مناقب الحسن والحسين، وسنن ابن ماجة ح ١٤٤، ومسند أحمد ٤/ ١٧٢، ١٣٢ وأُسد الغابة ٢/ ١٩، ٥/ ١٣٠ وكنز العمال ١٣/ ١٠٦، وفيض القدير ٣/ ١٤٥.

٢٧. صحيح مسلم رقم ٥٨ / ١٨٥١

٢٨. نهج البلاغة ، الخطبة ٢٠٥ .

٢٩. ينظر : المعيار والموازنة ١٥١ ونهج البلاغة بشرح عبده ٢/ ٢١٢ وتاريخ الطبري حوادث سنة ٣٧ ٤/ ٤٤ والفصول المهمة للمالكي ٨٢ وشرح النهج للمعتزلي١/ ٢٤٤ والاختصاص ١٧٩ وتذكرة الخواص ٣٢٤ .

٣٠. انساب الاشراف ٣/ ١٥٢.

٣١. سيرة الأئمة الاثني عشر ١/ ٣٩٨ .

٣٢. نهج البلاغة ، عهده عليه السلام إلى مالك الأشتر .

٣٣. نهج البلاغة ٣٧٦

٣٤. ينظر: صحيح البخاري رقم ٤٦٢٥ ورقم ٧٠٤٩ ورقم ٦١٦١ ورقم ٦٢٠٥ وصحيح مسلم باب إثبات حوض نبينا محمد (ص) رقم ٢٢٩٧ ومسند أحمد رقم ٢١٣٠.

٣٥. تاريخ الطبري٤/ ٣٦٨ وينظر: الكامل لابن الاثير٤/ ١٠٣

٣٦. وقال عليه السلام أيضا : "ألا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمان واظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء واحلوا حرام الله وحرموا حلاله وانأ أحق من غير" تاريخ الطبري ٤/ ٣٠٤

٣٧. صحيح مسلم كتاب الإمارة رقم ١٨٤٧

٣٨. ينظر منهاج السنة ٤/ ٥٢٩

٣٩. سورة آل عمران : ١١٠

٤٠. نهج البلاغة ٢٥٨

٤١. تاريخ الطبري ٤/ ٣٣٤

٤٢. ينظر: العقد الفريد ٢/ ١٣٥

٤٣. ينظر: مقتل الحسين (عليه السلام)للمقرم ٢٧٥

٤٤. مجموع الفتاوى ٣ / ٤١٠ وما بعدها

٤٥. الخدعة ٦٩ – ٧٠

٤٦. لقد شيعني الحسين ٤٦ .

٤٧. لقد شيعني الحسين ٥٩ .

٤٨. – بنور فاطمة اهتديت ١٩٢ – ١٩٣.

٤٩. لقد شيعي الحسين ٦٢ .

٥٠. سورة آل عمران : ١٨٣

٥١. تفسير العياشي ٢٠٩ وينظر : بحار الأنـوار ٦/ ٧٩٨ – ٧٩٩ والبرهان ١/ ٣٢٩ .

٥٢. نهج البلاغة ، الحكمة ١٥٤

٥٣. نهج البلاغة ، الخطبة ١٢ .

٥٤. بحار الانوار : ٢٤/ ٣١٨ .

٥٥. سورة الأحزاب : ٤

٥٦. نظرة في إحياء مراسم عاشوراء ٧ نقلا عن كتاب غاندي (قصص تجاربي مع الحقيقة) .

٥٧. تاريخ الطبري ٤/ ٢٨٨ والأخبار الطوال للدينوريّ ٢٤٤ .

٥٨. كامل الزيارات : ٧٦، باب ٢٣، رقم ١٥ . وهو من كتاب له عليه السلام إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية .

٥٩. ينظر : تاريخ الطبري ٤ / ٣٢١

٦٠. سورة إبراهيم:٥

٦١. الخمسون السهام من السقيفة إلى الطف ٢٣-٢٤ .

٦٢. سورة الدخان : ٢٩

٦٣. تاريخ الإسلام للذهبي ٢/ ٤٧ وينظر : البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ١٣٢ .

٦٤. الاحتجاج ٢١ .

٦٥. الاحتجاج ١٣٨

٦٦. سورة البقرة : ٢٥٨

٦٧. سورة الشورى : ٢٣

٦٨. مسند أحمد ١٠٧٠٧

٦٩. الابتلاء سنة إلهية ٣٩-٤٠ وينظر : ابتلاءات الأمم ٧٥-٧٦ .

٧٠. سورة الحجر:٣٧

٧١. سورة الإنسان:٣

٧٢. مناقب آل أبي طالب ٣/ ٢٧٥ .

٧٣. ينظر: مقاتل الطالبيين ٧٨ وبحار الأنوار ٤٥/ ٥١ .

٧٤. سورة العنكبوت : ٢

٧٥. سورة الأنعام : ٥٣

٧٦. سورة البقرة : ١٠٢

٧٧. مهج الدعوات ٥٤ .

٧٨. المصدر نفسه ٥٤

ينظر: الخمسون السمان ٤٠-٤١ .

٧٩. الكافي ١/ ٦١ .

٨٠. الكافي ٢ / ٣٧٥ وبحار الأنوار ٧٢/ ١٦١ .

٨١. عيون أخبار الرضا ٢/ ١٠٣ و وسائل الشيعة ١٦/ ٢٦٧ .

٨٢. معاني الأخبار للصدوق ١/ ١٨٧ ومن لا يحضره الفقيه ١٠٩٦

٨٣. من لا يحضره الفقيه ١/ ٣٧٧

٨٤. كنز العمال رقم ١٦٤٤ .

٨٥. كنز العمال ٤٤٢١٦

٨٦. ينظر : على خطى الحسين ٢٥ .

٨٧. السيف والسياسة ١٤٤ .

٨٨. التحول المذهبي ١٠٢ وينظر: الخدعة ٥-٦ والسيف والسياسة ٢٤ والشيعة في مصر ١٤ ودفاع عن الرسول ٣٠٤ و فاسألوا أهل الذكر ٣٢٤ .

٨٩. سورة الحجر:٣٩-٤٢

٩٠. مسند أحمد ٢٢٣٣٤ .

٩١. نهج البلاغة ، الخطبة ٢٥ .

٩٢. سورة البقرة : ٢١٣

٩٣. سورة يونس : ٩٣

٩٤. سورة النمل : ٤٥

٩٥. سورة الحجر:٩٤-٩٦

٩٦. تحف العقول ٢٤٥ .

٩٧. المحاسن للبرقي ٥٥ .

٩٨. ينظر: تاريخ اليعقوبي ٢٠٩ وما بعدها ، والإمامة والسياسة لابن قتيبة ١/ ٢٧٤ وما بعدها .

٩٩. ينظر: المواجهة مع الرسول ٢٣٤ .

١٠٠. ينظر: لقد شيعني الحسين ٥٨ .

١٠١. ينظر: الحديث رقم ٦٧٣٩

١٠٢. من حقي أن أكون شيعية ٨٧-٨٨ .

١٠٣. سورة التوبة : ١٢٢

١٠٤. معاني الأخبار للصدوق ١/ ١٩٠ .

١٠٥. نهج البلاغة الحكمة ١٨٣ .

١٠٦. سورة البقرة : ٢٠٨

١٠٧. جامع البيان ٤/ ٢٥١-٢٥٢ والتبيان للطوسي ٢/ ١٨٤ .

١٠٨. جامع البيان ٤/ ٢٥٢ .

١٠٩. جامع البيان ٤/ ٢٥٣ .

١١٠. التبيان للطوسي ٢/ ١٨٤ .

١١١. سورة الحجرات : ١٤

١١٢. مجاز القرآن ١/ ٤٥

١١٣. نفسه

١١٤. إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٥٣ .

١١٥. سورة البقرة : ٢٠٨

١١٦. الكافي/ ١/ ٤١٧، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح٢٩ .

١١٧. تفسير القمي ١/ ٧١ .

١١٨. أمالي الشيخ الطوسي/ ١/ ٣٠٦ .

١١٩. تفسير العياشي ١/ ١٠٢، ح ٢٩٤. وينظر : بحار الأنوار ٧/ ١٢٣ والبرهان ١/ ٢٠٨ والصافي ١/ ١٨٢.

١٢٠. البرهان ١/ ٢٠٨

١٢١. سورة النساء : ٩٠

١٢٢. سورة النساء:٩١

١٢٣. سورة محمد : ٣٥

١٢٤. سورة النحل : ٢٨

١٢٥. سورة النحل : ٨٧

١٢٦. سورة الأنفال:٦١

١٢٧. سورة البقرة : ٢٠٧

١٢٨. سورة آل عمران : ٧٧

١٢٩. سورة آل عمران : ١٧٧

١٣٠. سورة النحل : ٩٥

١٣١. سورة لقمان : ٦

١٣٢. جامع البيان ١/ ٣١٥

١٣٣. سورة التوبة: ١١١

١٣٤. سورة يوسف : ٢٠

١٣٥. جامع البيان ١٥/ ٨ .

١٣٦. ينظر : جامع البيان ٤/ ٢٤٦-٢٤٧ .

١٣٧. جامع البيان ٤/ ٢٤٨ .

١٣٨. تفسير العياشي ١/ وينظر: بحار الأنوار ٧/ ١٢٣ والبرهان ١/ ٢٠٨ .

١٣٩. الكشف والبيان للثعلبي ١/ ٤٠٩ .

١٤٠. ينظر : المصنف لابن أبي شيبة (كتاب المغازي / خلافة أبي بكر) والمعجم الكبير للطبراني (مسند أبي بكر حديث ٤٣) وتاريخ الطبري ٣/ ١٩٨ وأنساب الاشراف ١/ ٥٨٦ .

١٤١. ينظر حديث الرزية : صحيح البخاري كتاب المغازي باب مرض النبي (ص) رقم ٤٤٣١ والنهاية في غريب الحديث (هجر) الحديث ٢٤٥ .

١٤٢. ينظر: صحيح البخاري رقم ٤٢٤٠ وصحيح مسلم رقم ١٧٥٩ .

١٤٣. ينظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٣٦ وفتح القدير ٣/ ٢٢٤ وشواهد التنزيل ١٤/ ١٢.

١٤٤. سورة الإسراء:٢٦

١٤٥. سورة الملك : ١٠

١٤٦. سورة الزمر : ١٨

١٤٧. لقد شيعني الحسين ٦٣

١٤٨. الكافي ٢/ ٥٢١

١٤٩. ينظر: الخمسون السمان ٧٧-٧٨ .

١٥٠. الكافي ١/ ٢٨١

١٥١. الملهوف على قتلى الطفوف ، لابن طاووس ١٢٨ .

١٥٢. المصدر نفسه ، ص١٢٨

١٥٣. ينظر حديث الثقلين في صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عليّ عليه السلام رقم ٢٤٠٨.

١٥٤. حديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهل بيتي أحب إليه من أهل بيته، ينظر :المستدرك على الصحيحين ١/ ٥٦

١٥٥. نهج البلاغة خطبة ٢٧ ص ٦٢ : "ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حِجلها وقُلْبها وقلائِدها ورُعُثها ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام"

١٥٦. لقد شيعني الحسين ٤٦ .

١٥٧. ودخلنا التشيّع سجّداً ٣٤ .

١٥٨. سورة الزخرف : ٢٣

١٥٩. سورة الأنفال : ٤٢

المصادر والمراجع

١ . الابتلاء سنَة إلهيّة على بساط العبودية ، د صلاح الدين الحسيني سلسلة الرحلة الى الثقلين .

٢ . ابتلاءات الأمم تأملات في الطريق إلى المسيح الدجال والمهدي المنتظر في اليهودية المسيحية والإسلام ، تأليف سعيد أيوب سلسلة الرحلة الى الثقلين .

٣ . الاحتجاج ، أبو منصور الطبرسي ، بيروت ، دار الدين القويم .

٤ . إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل ، القاضي نور الله التستري، منشورات مكتبة آية الله المرعشي، قم ـ ايران.

٥ . الاخبار الطوال، ابو حنفيه الدينوري ت ٢٨٢هـ ، ط ١ ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربي

٦ . الاختصاص للشيخ المفيد ، دار المفيد بيروت ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م.

٧ . الأدب المفرد ، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦ هـ) ، القاهرة .

٨ . أسد الغابة في معرفة الصحابة ، أبو الحسن علي ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، المحقق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٥هـ .

٩ . الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ .

١٠ . إعراب القران : ابو جعفر احمد بن محمد بن النحاس (ت ٣٣٨هـ) وضع وتعليق : عبد المنعم خليل ابراهيم ، ط١ ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .

١١ . اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، ابن تيميّة ، دار الفكر.

١٢ . الأمالي ، للشيخ الطوسي ، دار الثقافة ، قم ، ١٤١٤هـ .

١٣ . الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق الزريني، نشر مؤسسة الحلبي وشركاؤه.
١٤ . أنساب الأَشراف ، البلاذري المتوفي ٢٧٩هـ ، مؤسسة الأَعلمي .
١٥ . بحار الأنوار المجلسي ، دار إحياء التراث العربي بيروت ط ٣ ، ١٩٨٣ م.
١٦ . البداية والنهاية : أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، الطبعة الثانية ، مكتبة المعارف ، بيروت ١٩٧٧م .
١٧ . بنور فاطمة اهتديت ، المحامي السوداني: عبد المنعم حسن ، دار المعروف.
١٨ . تاريخ ابن عساكر ، مؤسسة المحمودي ، بيروت.
١٩ . تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، المكتبة التوفيقية.
٢٠ . تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، المحقق: أبو صهيب الكرمي (ط بيت الأفكار) .
٢١ . تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر المعروف بان واضح الأخباري ٢٩٢هـ ، مطبعة الغري ، النجف ، ١٣٥٨هـ .
٢٢ . التبيان في تفسير القران : ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) تحـ : احمد شوقي الامين واحمد حبيب قصير – المطبعة العلمية ، ومطبعة النعمان – النجف الاشرف ١٩٥٧م .
٢٣ . تحف العقول عن آل الرسول : الشيخ الحسن بن علي بن شعبة الحراني (ت ٣٣٦هـ)، دار المرتضى، بيروت
٢٤ . التحوّل المذهبي ، بحث تحليلي حول رحلة المستبصرين إلى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، تأليف علاء الحسّون ، سلسلة الرحلة الى الثقلين (٨٨) .
٢٥ . تذكرة الخواص. سبط ابن الجوزي ،مؤسسة أهل البيت بيروت ١٤٠١ هـ.
٢٦ . التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر

بن فرج الأنصاري القرطبي، المتوفى ٦٧١ هـ، طبعة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م، بغداد، مكتبة النهضة العربية.

٢٧. تفسير البرهان، السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٩ هـ)، إعداد علي صراط الحق.

٢٨. تفسير الشهرستاني المسمى مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ت ٥٤٨هـ، تحقيق وتعليق محمد علي آذرسب، طهران، ٢٠٠٨.

٢٩. تفسير الصافي، الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، مكتبة الصدر، إيران، ١٣٧٩هـ.

٣٠. تفسير العياشي، أبو نصر محمد بن مسعود العياشي، الأعلمي، بيروت، ٢٠١٠م.

٣١. تفسير القرآن العظيم، الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، إشراف محمود عبد القادر الأرناؤوط، ط٥، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٩.

٣٢. تفسير القمي، أبو الحسن علي بن ابراهيم (ت ق٣هـ)، دار الحجة، إيران، ١٤٢٦هـ.

٣٣. جامع البيان عن تأويل القران: ابو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت ١٩٨٨م.

٣٤. الخدعة.. رحلتي من السنّة إلى الشيعة، صالح الورداني، دار النخيل للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

٣٥. الخمسون السمان من السقيفة إلى الطف / مأساة التاريخ أم تاريخ المأساة، د جنان ناظم حميد الدليمي، (مخطوط).

٣٦. دفاع عن الرسول (صلى الله عليه وآله) ضد الفقهاء والمحدّثين، ١٤١٨هـ، الناشر: تريدنكو للطباعة ـ بيروت.

٣٧. دلائل النبوة ـ أحمد بن الحسين البيهقي، الطبعة الأُولى ١٤٠٥، دار الكتب العلمية.

٣٨. سنن ابن ماجة: لابي عبد الله محمد بن زيد القزويني المتوفي ٢٧٥هـ، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٥٢م.

٣٩. سنن الترمذي : ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الاولى ، مصر ، ١٣٣٧هـ .
٤٠. سيرة الأئمة الاثني عشر : هاشم معروف الحسني، دار التعارف ط١ / ١٩٧٧.
٤١. السيف والسياسة.. صراع بين الإسلام النبوي والإسلام الأموي؛ صالح الورداني، دار الجسام، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٤٢. شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ) تحـ : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار أحياء التراث العربي ، ط٢ ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
٤٣. شرح نهج البلاغة : الشيخ محمد عبده ت١٣٢٣هـ ، تح محمد عاشور ومحمد البنا،القاهرة ، ١٩٦٨م.
٤٤. شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني، الطبعة الأُولى عام ١٤١١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.
٤٥. الشيعة هم أهل السنّة ، د. محمّد التيجاني السماوي، مؤسّسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم.
٤٦. الشيعة في مصر من الإمام علي حتى الإمام الخميني، الأستاذ (عثمان جاسم مرعي المصري) ، مكتبة مدبولي الصغير، ط ١.
٤٧. صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان، علاء الدين بن بلبان الفاسي، تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٤٨. صحيح البخاري : ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ) – تحـ: د. محمد محمد تامر ،دار الآفاق العربية ،القاهرة ، ٢٠٠٩م.
٤٩. صحيح مسلم: ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)– تحـ: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الآفاق العربية ، مصر ، ٢٠٠٥م.
٥٠. عبقرية الإمام علي لعباس محمود العقاد (القاهرة ١٩٨١).

٥١. العقد الفريد : ابن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨هـ) ، تحقيق احمد امين واحمد الزين وابراهيم الابياري ، دار الكتب ، بيروت – لبنان ، ١٩٥٦م.
٥٢. على خطى الحسين ، د أحمد راسم النفيس ، مركز الغدير ، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧م.
٥٣. عيون أخبار الرضا، ابن قتيبة الدينوري ت٢٧٦ه، الكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م.
٥٤. فاسألوا أهل الذّكر؛ د. محمّد التيجاني السماوي، مؤسّسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم.
٥٥. الفصول المهمة. الشيخ ابن الصباغ علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي. دار الأضواء بيروت ط ٢ – ١٩٨٨ م.
٥٦. فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمّد عبد الرؤوف المناوي، الطبعة الأُولى ١٤١٥، دار الكتب العلمية.
٥٧. الكافي للكليني ، ضمن موسوعة الكتب الأربعة ، دار المطبوعات ، لبنان ، ٢٠٠٩.
٥٨. كامل الزيارات تأليف الشيخ الاقدم ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي المتوفي ٣٦٨ هـ. تحقيق ونشر دار الفقاهة
٥٩. الكامل في التاريخ – ابن الأثير – الطبعة ١٣٨٥ هـ – دار بيروت للطباعة
٦٠. الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي، أبو اسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) ، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٦١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤٠٩هـ
٦٢. الكلمة والسيف.. محنة الرأي في تاريخ المسلمين؛ صالح الورداني، مركز الحضارة العربيّة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٦٣. لقد شيّعني الحسين / الانتقال الصعب في رحاب المعتقد والمذهب؛ إدريس الحسيني، دار النخيل للطباعة والنشر، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.

٦٤. مجاز القران : ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠هـ) – معارضة وتعليق : محمد فؤاد سزكين ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .
٦٥. مجمع الزوائد، نور الدين الهيثمي، طبع ١٤٠٨، دار الكتب العلمية.
٦٦. مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (الرياض ١٣٨٦ هـ).
٦٧. المحاسن ، أحمد بن محمد بن خالد البرقي المتوفى سنة ٢٧٤
٦٨. مروج الذهب للمسعودي ، تحقيق محمد محي الدين، ط دار المعرفة – بيروت.
٦٩. المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ .
٧٠. مسند الإمام احمد: احمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤٢هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر (د.ت).
٧١. المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، المحقق: كمال الحوت
٧٢. الناشر: مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ .
٧٣. معاني الأخبار، محمّد بن عليّ الصدوق، طبع عام ١٤١٨ مؤسسة النشر الإسلامي.
٧٤. المعجم الكبير للطبراني (ت٣٦٠هـ) ، دار النشر، مكتبة العلوم والحكمة ، الموصل ١٩٨٣م .
٧٥. المعيار والموازنة ـ أبو جعفر الإسكافي، تحقيق الشيخ محمّد باقر المحمودي.
٧٦. مقاتل الطالبيين ـ أبو الفرج الأصفهاني المتوفي ٣٥٦هـ ، طبع عام ١٤١٤، منشورات الشريف الرضي.
٧٧. مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرم، دار الكتاب الاسلامى – بيروت ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م.
٧٨. من لا يحضره الفقيه: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي المتوفي ٣٨١ هـ ، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٥ هـ .
٧٩. الملهوف على قتل الطفوف: أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس،

المتوفى ٦٦٤ هـ، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ، قم، دار أسوة.

٨٠. من حقّي أن أكون شيعيّة ، السيّدة أم محمد علي المعتصم ، سلسلة الرحلة الى الثقلين (٩١) ، مركز الأبحاث العقائدية .

٨١. مناقب آل أبي طالب ، ابو جعفر محمد بن شهر آشوب ، دار الأضواء ، بيروت،١٩٩١م .

٨٢. مهج الدعوات، للسيد على بن موسى بن طاوس ، دار الذخائر قم ، ١٤١١ هـ

٨٣. المواجهة مع رسول الله وآله ـ القصة الكاملة ـ المحامي أحمد حسين يعقوب دار الغدير في طبعته الثانية عام ١٤١٧ هـ.

٨٤. نظرة في إحياء مراسم عاشوراء تأليف الشيخ مصباح اليزدي سلسلة الكتب المؤلفة في أهل البيت عليهم السلام (١١٨) ، مركز الأبحاث العقائدية .

٨٥. النهاية في غريب الحديث والاثر : ابن الاثير مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق ظاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، الطبعة الاولى ١٩٦٣م .

٨٦. نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح ، ١٤٢٩هـ ، مطبعة وفا ، أيران ، قم .

٨٧. ودخلنا التشيّع سجّداً؛ محمّد علي المتوكّل، دار الخليج العربي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٢ هـ.

٨٨. وسائل الشيعة: الحر العاملي محمد بن الحسن المشغري المتوفي ١١٠٤ هـ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ .

٨٩. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) ، تحقيق د. احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت (د.ت) .